

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الأمانى في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

عبد الله علي عطوة إدريس

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، بكلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.

2018

الأمانى في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

عبد الله علي عطوة إدريس

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 18 / 4 / 2018م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة :

التوقيع

1- د. محسن الخالدي / مشرفاً ورئيساً

.....

2- د. هارون الشرباتي / ممتحناً خارجياً

.....

3- د. عودة عبدالله / ممتحناً داخلياً

.....

الإهداء

إلى كل من علمني حرفاً في حياتي

إلى كل من كان سبباً في بلوغي هذه المرحلة

إلى كل من غرس في قلبي حب الإسلام

إلى أبي الغالي: علي، الذي واصل الليل بالنهار تعباً لأجلي

إلى أُمي الحنونة: صبحية، التي أغدقتني بأرقى وأنقى الدعوات

إلى زوجتي العزيزة: ميمونة، التي صبرت علي وأعانتني على كتابة هذه الرسالة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"¹

انطلاقاً من درر المصطفى واقتداء به، أبرقُ أفعم كلمات الشكر والتقدير الممزوجة بالمحبة والمودة إلى كل من كان له يد في تيسير سبل إكمال دراستي ولو بدعوة صادقة من فم طاهر زكي في دجى الليالي.

وأخص بالشكر شيوخى الذين كان لهم فضل كبير في ذلك. وإن كنت أنسى فلا أنسى جامعة النجاح الوطنية ممثلة بكلية الشريعة التي احتضنتني طالباً، فلهم مني أعظم شكر وتقدير لكل ما قدموه إلي، وأخص بالشكر أيضاً أستاذي ومعلمي فضيلة الدكتور محسن الخالدي، ذلك الشخص الجادُّ المضحى، الذي يحمل في نفسه همة شامخة، تكاد تكون نادرة في هذه الأيام.

وكذلك أتقدم بكامل الشكر والتقدير لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة: د. هارون الشرباتي، و د. عودة عبد الله، الذين تكرموا وتفضلوا عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة.

جزاكم الله خير الجزاء، ووفقكم الله إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد. آمين.

¹ الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م، (339/4)، (ح1954). قال الترمذي: "صحيح". وقال الألباني: "صحيح".

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

الأمانى في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة، هي نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

student's Name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
الاقرار	
الملخص	
مقدمة	
الفصل الأول: مفهوم الأمانى ودلالاتها في القرآن الكريم	
المبحث الأول: معنى الأمنية في اللغة والاصطلاح	
المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بموضوع التمني	
المطلب الأول: العلاقة بين الدعاء والتمني	
المطلب الثاني: العلاقة بين الرجاء والتمني	
المبحث الثالث: دلالات "الأمنية" في السياق القرآني	
المطلب الأول: معاني مادة "أمانى" في القرآن الكريم	
المطلب الثاني: معنى مادة "أمنية" في القرآن الكريم	
المطلب الثالث: معاني مادة "تمنى" في القرآن الكريم	
المطلب الرابع: معاني مادة "تمنوا" في القرآن الكريم	
المطلب الخامس: معنى لفظ "يُمْنِي" في القرآن الكريم	
المبحث الثالث: المفردات الدالة على التمني في القرآن الكريم	
المطلب الأول: لفظ "الود"	
المطلب الثاني: لفظ "لَيْتَ"	
المطلب الثالث: لفظ "لو"	
المطلب الرابع: لفظ "لعل"	
المطلب الخامس: لفظ "عسى"	
الفصل الثاني: أمانى الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين في الدنيا	
المبحث الأول: أمانى الأنبياء عليهم السلام في الدنيا	
المطلب الأول: أمنية آدم بالخلد والملكية	
المطلب الثاني: أمنية نوح عليه السلام بنجاة ولده من الطوفان	

	المطلب الثالث: أمنية إبراهيم عليه السلام بهداية أبيه والمغفرة له
	المطلب الرابع: أمنية يعقوب عليه السلام بعودة أولاده جميعا
	المطلب الرابع: أمنية زكريا عليه السلام بالولد
	المطلب الخامس: أمنية النبي صلى الله عليه وسلم في إيمان أبي طالب
	المبحث الثاني: أمني المؤمنين الدنيوية
	المطلب الأول: أمنية مريم بالموت خشية الفضيحة قبل ميلاد عيسى عليه السلام
	المطلب الثالث: أمنية زوج فرعون
	المطلب الرابع: أمنية المؤمنين بالسيطرة قافلة قريش دون قتال
	الفصل الثالث: أمني الكافرين في الدنيا
	المبحث الأول: أمنية فرعون ببلوغ أسباب السموات
	المبحث الثاني: أمنية الكفار بكفر المسلمين وضلالهم
	المبحث الثالث: أمنية الكفار بعدم حب الخير للمسلمين
	المبحث الرابع: أمنية أهل الكتاب بطول الأعمار
	المبحث الخامس: أمنية أهل الكتاب باحتكار الجنة لهم
	المبحث السادس: أمنية الكفار بنزول الضرر والدوائر بالمسلمين
	المبحث السابع: أمنية المنافقين بالنكول عن القتال
	المبحث الثامن: أمنية المنافقين بالفوز بغنائم الحرب
	المبحث التاسع: أمنية صاحب الجنتين بعدم الشرك بالله تعالى
	الفصل الرابع: أمني الكافرين والمؤمنين الآخروية في القرآن الكريم
	المبحث الأول: تمني الكافر طاعة الله ورسوله
	المبحث الثاني: تمني الكافر الرجوع إلى الدنيا
	المبحث الثالث: تمني الكافر عدم أخذ الكتاب يوم القيامة
	المبحث الرابع: تمني الكافر عدم البعث بعد الموت
	المبحث الخامس: تمني الكافر البعد عن رفقاء السوء
	المبحث السادس: تمني الكافر الشفعاء
	المبحث السابع: تمني الكافر البعد عن الشيطان
	المبحث الثامن: تمني الكافر شرب الماء
	المبحث التاسع: تمني الكافر الخروج من النار
	المبحث العاشر: تمني الكافر تخفيف العذاب

	المبحث الحادي عشر: تمنى الكافر الموت في جهنم
	المبحث الثاني عشر: تمنى الشهيد الرجوع إلى الدنيا
	الفصل الخامس: الدلالات التربوية العامة للتمنى في القرآن
	المبحث الأول: رابطة الدين أقوى من رابطة النسب
	المبحث الثاني: تثبيت عقيدة الولاء والبراء وأنها سبب المكافآت السماوية
	المبحث الثالث: العمل والرجاء لا ينفع دون الإيمان
	المبحث الرابع: ابتلاء الصالحين سنة ربانية لا تتغير ولا تتبدل يعقبتها اصطفا
	المبحث الخامس: إظهار عداوة الشيطان للإنسان
	المبحث السادس: نصر الأمة ليس بالعدة ولا العدد
	المبحث السابع: عدم الركون إلى الدنيا وحب الموت في سبيل الله
	المبحث الثامن: عدم الاغترار والانخداع بالكفار
	المبحث التاسع: اختيار الصحبة الصالحة
	المبحث العاشر: التحذير من التلون
	المبحث الحادي عشر: العمر الطويل لا ينجي من العذاب
	المبحث الثاني عشر: عدم تحقق كل أمنية
	المبحث الثالث عشر: الرضا بقسمة الله وعدم الطمع
	المبحث الرابع عشر: التحذير من تمنى الشيطان لعباد الله
	المبحث الخامس عشر: عصمة الله لأتباعه في أمنياتهم
	الفصل السادس: الآثار النفسية للأمنيات في القرآن
	المبحث الأول: عدم اليأس
	المبحث الثاني: بيان حسرة الكافرين وندمهم
	المبحث الثالث: عدم الحزن للمؤمن
	المبحث الرابع: التفاؤل بالخير
	الخاتمة
	المصادر والمراجع
	فهرس الآيات
	فهرس الأحاديث النبوية
	Abstract

الأمني في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

عبد الله علي عطوة إدريس

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخص

تعد هذه الرسالة خطوة في مجال الدراسات القرآنية المختصة بالتفسير الموضوعي، وهي بعنوان "الأمني في القرآن الكريم - دراسة موضوعية"، وهي تعالج موضوع الأمني في القرآن الكريم، والآيات التي ورد فيها التمني لفظاً أو مضموناً، فتبينها وتستخلص منها الدلالات التربوية التي ينبغي أن يعيها المرء، ويسير عليها في حياته، إضافة إلى بعض الآثار النفسية التي كان من المهم الوقوف عليها وبيانها.

تم اتباع المنهج الوصفي (الإستقرائي والتحليلي)، فتم الحديث عن موضوع (التمني) كما جاء في القرآن الكريم بألفاظه واشتقاقاته ودلالاته، إضافة إلى الحديث عما يتصل به من ألفاظ تحمل معنى التمني. وقد بينت هذه الدراسة أمني الأنبياء والمؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة، ومنها ما تحقق، ومنها ما لم يتحقق، وتم بيان سبب إدراج كل موضع من المواضع في باب التمني، ثم بيان الدلالات التربوية المستقاة من هذه الأمنيات، إضافة إلى بيان الآثار النفسية من بعضها.

وأهم ما بينته الرسالة من دلالات هو عدم الانتفاع بالأنساب الشريفة يوم القيامة عند الله، وأن معيار القبول يوم القيامة، هو الإيمان والعمل الصالح، وهما إحدى الأسس التي تنتصر الأمه بهما. وينبغي على المؤمن أن يظل متفائلاً بأقدار الله مهما صعبت الدنيا أمام عينيه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد قائدنا وشفيعنا وأسوتنا، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه وانتهج نهجه وافقتى أثره بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فلقد دأب العلماء قديماً وحديثاً على خدمة القرآن الكريم من جوانب كثيرة، كالنحو والصرف، والبلاغة والبيان، والتفسير والإعجاز، والتجويد والترتيل، فكان من هذه الجوانب ما يسمى حديثاً بالتفسير الموضوعي، والذي يعد إبرازه - جانباً مستقلاً من جوانب التفسير - أمراً حديثاً ظهرت جذوره قديماً بشكل ضئيل، وهو يُعنى بالكشف عن نظرة القرآن الكريم الكلية لموضوع معين، وذلك يعد نوعاً من التفكير في كتاب الله والتدبر، وربط آياته المتشابهة لاستخراج العبر والدروس منها، وبذلك تتكون الصورة القرآنية الشاملة حول الموضوع .

وقد جاء هذا البحث ليكون نبتة في روض علم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وقد اخترت موضوع الأمانى في كتاب الله تعالى، فإنه من الموضوعات المهمة في القرآن الكريم، وهو مما يحتاج المسلم إلى معرفته واستنباط دلالاته التربوية والأفكار المهمة فيه ليتعلم الدروس النافعة له في طريق سيره إلى الله ، وإلى فهم منهج الإسلام في التعامل مع أمنيات البشر إيجاباً وسلباً.

أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من النقاط الآتية:

- أنه يُعنى ببيان نظرة القرآن الكريم حول موضوع مهم لكل سالك درب الهدى والرشاد، فيستطيع المسلم من خلال هذه الدراسة أن يتعلم بعض الدلالات الإيمانية التربوية النافعة له في طريقه إلى الله، ويعرف فضل الله عليه بكونه مسلماً بعدما يتعرف على أمنيات الكفرة في جهنم.
- أنه جزء من التدبر القرآني الذي أمر الله به عباده، حيث قال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالُهَا}[محمد:24]، وإننا نتدبر موضوع التمني في القرآن العظيم للخروج بنظرة كلية حوله.

- أنه يعالج أهم القضايا التي يسعى إليها المسلم في دنياه، وهو التمني، فهو سمة أساسية من سمات البشر.

أسباب اختيار البحث

إن أسبابا عديدة دفعت الباحث لاختيار الموضوع، منها: الرغبة الشديدة بالبحث في القرآن الكريم الذي يعتبر دستور الأمة الخالد، ومصدر عزها في الدارين، ثم لاقتراح أحد الإخوة الكتابة في هذا الموضوع ، مما زاد شوق الباحث للكتابة فيه، وبخاصة بعد تساؤلات كثيرة حول بعض الآيات المتعلقة بهذا الموضوع في القرآن الكريم، والتي يُشكل فهمها على المرء ، كالوقوف على أهم امنيات الكفار يوم القيامة. وكذلك فيما يلقي الشيطان من أمنيات للأنبياء إذ يشكل فهمها على المسلم. إضافة إلى نقطة أساسية، وهي أن تحقق الامنيات ليس مرتبطا بالإيمان ، فما كل ما يتمناه المرء يدركه، فكثير من الأنبياء لم تتحقق أمنيتهم، وهذه تسلية قرآنية أيضا للمؤمنين من بعدهم أن الله يخبئ لك الخير بعدم تحقيق بعض ما تتمناه، فلهذا وذاك، أراد الباحث أن يكتب في هذا الموضوع.

دراسات سابقة

هناك بعض الدراسات التي ألقت في هذا الموضوع، وأهمها:

- 1- رسالة ماجستير بعنوان "أسلوب التمني في القرآن" للمؤلف زياد الدغامين، نوقشت في جامعة الازهر في مصر، هذه الرسالة تحدثت عن أساليب التمني من حيث البلاغة والبيان في القرآن الكريم، وبيان الفروقات بينها، ولم تتحدث عن التمني من حيث هو نظرة كلية للموضوع في القرآن الكريم

2- رسالة ماجستير بعنوان "أسلوب التمني في القرآن الكريم"، للمؤلف: مختار عمر مختار الشنقيطي"، قدمت في جامعة آل البيت في الأردن. وهي تتحدث كما الرسالة السابقة، عن التمني من حيث أساليبه البلاغية والبيانية في القرآن لا كموضوع¹.

3- بحث محكم بعنوان "أمانى الأنبياء عليهم السلام التي لم تتحقق" دراسة قرآنية، للمؤلف الأستاذ زهران عمر زهران، بإشراف: د. عودة عبد عودة عبدالله، تم نشره في مجلة جامعة النجاح الوطنية، وهو يعنى بأمانى الأنبياء الواردة في القرآن ولم تتحقق، والدلالات والعبر المستفادة من ذلك. ولكن هذا البحث لم يجمع ولم يدرس جميع آيات التمني في القرآن الكريم، فكان مقتصرًا على جانب واحد فحسب.

ولم يتم العثور على دراسات أخرى غير هذه الدراسات الثلاث التي اعتنت بالتمني كموضوع قرآني كما في هذا البحث، مما حدا بالباحث إلى كتابة دراسة موضوعية للأمانى الواردة في القرآن الكريم.

منهج البحث

لقد سار الباحث في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك بتتبع آيات القرآن التي تحدثت أو أشارت إلى التمني، مع بيان أقوال العلماء وأئمة التفسير فيها، ثم نظمها في نسق مناسب وأبلغ للفهم. كما تم التطرق إلى بعض الأحاديث التي تخدم الموضوع فتعين على فهم النص وتزيده بيانا كما هو شأن السنة مع القرآن، مع عزو الحديث إلى مظانه من كتب الحديث وبيان درجته دون التوسع في هذا المجال لأنها دراسة قرآنية لا تتطرق إلى السنة إلا بقدر توضيح الآيات.

حدود البحث

حدود هذا البحث هي الآيات التي تحدثت عن التمني في القرآن الكريم، من حيث مفهومه وثمراته وما يتعلق به، مع ذكر نماذج الأمنيات المختلفة في القرآن الكريم، سواء كانت للأنبياء، أو

¹ الشنقيطي، مختار عمر مختار، أسلوب التمني في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2001.

للمؤمنين، أو للمنافقين، أو للكفار، في الدنيا والآخرة. ويتطرق البحث إلى الآيات ذات الصلة بموضوع الأمانى تنميماً للفائدة، إضافة إلى بعض الأحاديث النبوية التي لها علاقة بموضوع الآيات المدروسة فحسب.

أهداف البحث

- بيان نظرة القرآن الكريم الكلية حول التمني والأمنيات.
- بيان الدلالات التربوية للتمني في القرآن الكريم.
- بيان أن التمني طبيعة بشرية عند الجميع.
- بيان أن تحقيق الأمنية ليس شرطاً للإيمان.
- بيان حسرة الكفرة مما تمنوا يوم القيامة.
- بيان أمنيات الصالحين والطالحين، وبعض ما يستفاد منها.

خطة البحث

تم - بحمد الله تعالى - تقسيم البحث إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم الأمانى ودلالاتها في القرآن الكريم.

- المبحث الأول: معنى الأمنية في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بموضوع التمني.
- المبحث الثالث: دلالات "الأمنية" في السياق القرآني.
- المبحث الرابع: المفردات الدالة على التمني في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: أمانى الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين في الدنيا.

- المبحث الأول: أمانى الأنبياء.

- المبحث الثاني: أمانى المؤمنين.

الفصل الثالث: أمانى الكافرين في الدنيا.

- المبحث الأول: أمنية فرعون ببلوغ أسباب السموات.

- المبحث الثاني: أمنية "الكفر والضلال للمسلمين".

- المبحث الثالث: أمنية "عدم حب الخير للمسلمين".

- المبحث الرابع: أمنية "طول الأعمار".

- المبحث الخامس: أمنية "احتكار الجنة لأهل الكتاب".

- المبحث السادس: أمنية "نزول الضرر والدوائر بالمسلمين".

- المبحث السابع: أمنية "التخلف عن القتال".

- المبحث الثامن: أمنية "الفوز بغنائم الحرب".

- المبحث التاسع: أمنية صاحب الجنتين بعدم الشرك بالله.

الفصل الرابع: أمانى الكافرين والمؤمنين الآخروية في القرآن الكريم.

- المبحث الأول: تمنى الكافر طاعة الله ورسوله.

- المبحث الثاني: تمنى الكافر الرجوع إلى الدنيا.

- المبحث الثالث: تمنى الكافر عدم أخذ الكتاب يوم القيامة.

- المبحث الرابع: تمنى الكافر عدم البعث بعد الموت.
- المبحث الخامس: تمنى الكافر البعد عن رفقاء السوء.
- المبحث السادس: تمنى الكافر الشفاعة.
- المبحث السابع: تمنى الكافر البعد عن الشيطان.
- المبحث الثامن: تمنى الكافر شرب الماء.
- المبحث التاسع: تمنى الكافر الخروج من النار.
- المبحث العاشر: تمنى الكافر تخفيف العذاب.
- المبحث الحادي عشر: تمنى الكافر الموت في جهنم.
- المبحث الثاني عشر: تمنى الشهيد الرجوع إلى الدنيا.
- **الفصل الخامس: الدلالات التربوية العامة للتمنى في القرآن.**

- المبحث الأول: رابطة الدين أقوى من رابطة النسب.
- المبحث الثاني: تثبيت عقيدة الولاء والبراء وأنها سبب المكافآت السماوية.
- المبحث الثالث: العمل والرجاء لا ينفع دون الإيمان.
- المبحث الرابع: ابتلاء الصالحين سنة ربانية لا تتغير ولا تتبدل يعقبتها اصطفاء.
- المبحث الخامس: إظهار عداوة الشيطان للإنسان.
- المبحث السادس: نصر الأمة ليس بالعدة ولا العدد.
- المبحث السابع: تحقير الدنيا وحب الموت في سبيل الله.

- المبحث الثامن: عدم الاغترار والانتداع بالكفار.
 - المبحث التاسع: اختيار الصحبة الصالحة.
 - المبحث العاشر: التحذير من التلون.
 - المبحث الحادي عشر: العمر الطويل لا ينجي من العذاب.
 - المبحث الثاني عشر: عدم تحقيق كل أمنية.
 - المبحث الثالث عشر: الرضا بقسمة الله وعدم الطمع.
 - المبحث الرابع عشر: التحذير من أمنيات الشيطان.
 - المبحث الخامس عشر: عصمة الله لأتبيائه في أمنياتهم.
- الفصل السادس: الآثار النفسية للأمنيات في القرآن.**
- المبحث الأول: عدم اليأس.
 - المبحث الثاني: بيان حسرة الكافرين وندمهم.
 - المبحث الثالث: عدم الحزن للمؤمن.
 - المبحث الرابع: التفاؤل بالخير.
- والله أسأل أن أكون قد وفقتُ في هذا البحث، مبيناً له أحسن البيان.

الفصل الأول

مفهوم الأمانى ودلالاتها في القرآن الكريم

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الأمانة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بموضوع التمني.

المبحث الثالث: دلالات "الأمانة" في السياق القرآني.

المبحث الرابع: المفردات الدالة على التمني في القرآن الكريم.

المبحث الأول: معنى الأمنية في اللغة والاصطلاح

• الأمنية في اللغة: من التمني، ويقع في ثلاثة معانٍ¹:

- 1- إرادة الحصول على شيء معين : يحبه ويتمنى أن يكون له² ، ويدخل في هذا المعنى ما ذكره الأزهرى بأن التمني يطلق على سؤال الله تعالى في الحوائج³، وفي الحديث: (إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ)⁴.
 - 2- التلاوة والقراءة: نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج:52]، والمقصود: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته⁵.
 - 3- الكذب: فيقال: أهذا شيء رويته أم تمنيته، أي كذبتة، جاء في مختار الصحاح: " فلان يتمنى الأحاديث أي يفتعلها وهو مقلوب من المين، وهو الكذب"⁶.
- وأما عن أصل الفعل، فإن حروف: الميم والنون والألف تدل على شيء يتم تقديره والقيام به، فسمي التمني بهذا الاسم لأنه عبارة عن أمل يقدره الإنسان في نفسه ويطلب حصوله⁷.

¹ ينظر: الانباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، الرسالة، بيروت، ط1، 1992م. (2/150).

² ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر، لبنان + دمشق، ط1، 1999م. (9/6393).

³ ينظر: الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م. (15/383).

⁴ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، (ح: 2040)، (2/301). وصححه الألباني. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995م، (ح: 1265)، (3/263).

⁵ ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، (15/383).

⁶ الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1999م. (ص300).

⁷ ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م. (5/276).

• **الأمنية في الإصطلاح:** جميع تعريفات العلماء تدور حول معنى واحد، وهو أن الأمنية ما يرغب المرء في وقوعه، سواء أكان هذا حديثاً بالنفس أو صراحة بالقول أو ظهر من خلال الفعل، ويكون للأمر الممكن، والأمر الممتنع (المستحيل)، وهذه بعض تعاريفهم:

- قال الراغب الأصفهاني: "تشهي الإنسان أن يُمنى له شيء، أي يُقدر، وذلك مذموم. فإن تمنّيه إن كان لشيء قَدَرُهُ أن لا يُبلَّغ إلا بالطلب فيجب أن يطلبه لا أن يتشّهاه، وإن كان لشيء يأتيه بغير طلب فتشّيه محال، وإن كان الشيء لم يُقدَّر ففي تشّيهه معارضة حكمة الله فيما قدر"¹.
- وقال ابن الأثير: "التمني: تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون"².

- وقال الجرجاني معرّفاً الأمنية أنها: "طلب حصول الشيء سواء أكان ممكناً أو ممتنعاً"³.

وهذا التعريف الذي ذكره الجرجاني ليس على إطلاقه، إذ إن التمني لا يكون في كل ممكن الحصول، بل هنالك قيد في ذلك ينبغي ذكره، وهو أن التمني يطلق على الممكن الذي يصعب تحقيقه، أو الذي تحيط به ظروف صعبة تعرقل تحقيقه، مما يجعل الإنسان لا يطمع كثيراً في تحقيقه⁴. فيصير ضابط التمني بعد ذلك أنه طلب حصول الشيء المستحيل، أو الشيء الممكن الذي يصعب تحقيقه لما يحيط به من ظروف صعبة.

¹ الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، 1420هـ. (3/1215).

² ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، (4/367).

³ الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1405هـ. (1/92).

⁴ ينظر: السبكي، أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م. (421/1). والمؤيد بالله، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ. (161/3). والعتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 2009م. (ص112). عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر، إربد - الأردن، ط4، 1997م. (ص155).

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بموضوع التمني

هنالك بعض الألفاظ في اللغة العربية، ترادف معنى التمني من جهة، وتخالفه من جهة أخرى، ولذلك يتوجب بيانها وبيان الفرق بينها وبين مفهوم التمني، ليكون ضابطاً يعتمد عليه في تمييز التمني عن غيره مما يشابهه في القرآن الكريم.

المطلب الأول: العلاقة بين الدعاء والتمني

ورد لفظ "الدعاء" في القرآن دالاً على معان كثيرة، ومنها:

1- العبادة: نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 71] ، فالمراد بقوله "أدعو من دون الله" هو العبادة، أي أنعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا¹.

2- السؤال: نحو قوله تعالى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة: 68]، أي: اسأل لنا ربك أن يبين لنا حال هذه البقرة وصفقتها².

3- النداء: نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: 45]، فالنداء بمعنى النداء، والمراد أن الذين كفروا صموا آذانهم وقلوبهم عن سماع نداء الإيمان³.

¹ ينظر: الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم - الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط1، 1415هـ. (ص361). وابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 2002م. (77/2).

² ينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م. (97/1).

³ ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (70/6).

4- التمني: نحو قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدْعُونَ﴾ [يس:57]، والمقصود بذلك أي ولهم ما يتمنون في الجنة من الخيرات، والعرب تستخدم لفظ الدعاء بمعنى التمني، فيقال: دع علي بما شئت، أي تمن علي بما شئت¹.

وهناك الكثير من المعاني التي حملها لفظ "الدعاء". ولا بد من بيان مفهوم الدعاء كي يتضح الفرق بينه وبين التمني.

الدعاء في اللغة: كلام يدل على طلب يرغب الإنسان بتحقيقه²، ويطلق على ما يرغبه المرء ويتضرع إلى الله تعالى به راجيا تحقيقه³.

أما التمني فقد تبين سابقا أنه يطلق على طلب كل شيء محبوب سواء أكان مستحيلا أم ممكنا، ولكن هذا الممكن ينبغي أن يكون مما لا يتوقع المرء حصوله، فإذا توقع حصوله صار ترجيا، أما إذا كان يشق حصوله أو يصعب تحقيقه لظروف عديدة فإنه يصير تمنيا⁴.

ويفهم من ذلك أن الدعاء يكون في كل أمر يمكن حصوله سواء كان هذا الأمر مما يتوقع المرء حصوله، أم كان مما لا يتوقع حصوله لصعوبة تحقيقه لا لأنه مستحيل، ولكنه إذا كان من الصنف الثاني صار تمنيا، فيكون الدعاء أعم من التمني من هذه الجهة. ويضاف إلى التمني أنه يطلق على طلب الشيء المستحيل أيضا.

¹ ينظر: مقاتل، أبو الحسن بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423 هـ. (582/5). والطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م. (539/20). والزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م. (292/4). وأبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ. (76/6).

² ينظر: المجددي، محمد عميد الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م. (88/3).

³ ينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م. (1282/1). وعبد الحميد، أحمد مختار ورفاقه، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط1، 2008م. (749/1).

⁴ ينظر: فضل عباس، البلاغة فنونها وأفانها، (ص155).

المطلب الثاني: العلاقة بين الرجاء والتمني

ورد الرجاء في القرآن الكريم حاملا معان متعددة، منها:

1- الأمل¹: نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110].

2- ترقب الخير مع تغليب ظن حصوله²: نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:218].

3- الخوف: نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:13]، والمقصود أنكم لا تخافون عظمة الله تعالى³.

4- التمني: نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَآمَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنُ فِرْعَوْنَ سَوَّ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر:36-37]، فهذه أمنية من فرعون بأن يصل السماء لينظر الى إله موسى، وقد جعلها بصيغة الترجي (لعل) ليموه سامعيه، فجعل ما لا يمكن في صورة الممكن⁴، فقام الترجي مقام التمني.

¹ ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ. (550/3).

² ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م. (338/2).

³ ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م. (174/9). وابن

فارس، معجم مقاييس اللغة، (494/2)

⁴ ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 9/258.

وأما من حيث علاقة الرجاء بالتمني، فكلاهما طلب لأمر مرغوب فيه، إلا أنهما يفترقان في صفة هذا الطلب، فالترجي يكون في الطلب الذي يتوقع المرء حصوله في المستقبل¹، أما التمني فإنه يكون في الطلب الذي لا يتوقع حصوله إما لاستحالته، أو لصعوبة ظروفه.

المبحث الثالث: دلالات "الأمنية" في السياق القرآني

ورد لفظ الأمنية باشتقاقاته المختلفة في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً، منها خمسة مواضع بصيغة الجمع "أمني"، وموضع واحد بالإفراد "أمنية"، وفي موضعين بالفعل الماضي "تمنى"، وفي سبعة مواضع بصيغة الفعل الماضي المتصل بواو الجماعة "تمنوا"، وفي موضع واحد بصيغة المضارع "يُمني"، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: معاني مادة "أمني" في القرآن الكريم

- 1- الشهوة الباطلة: قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: III] ، والمراد بقوله "أمانيتهم" أي شهواتهم الباطلة².
- 2- الرغبة: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: I23] ، والمقصود بالآية هنا أنه لا نجاة لكم بمجرد الرغبة التي في نفوسكم، بل النجاة بطاعة الله واتباع شرعه ورسوله³.

¹ ينظر: الجرجاني، التعريفات، (ص109). وابن المناوي، زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990م. (ص174). والعسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (244/1). والأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م. (94/2). حبنكة، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م. (251/1). ومرتضى، محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (127/38).

² ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (508/2). والمحلي، جلال الدين محمد بن أحمد. والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1. (1/23).

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2/417).

3- الأباطيل والكذب: قال الله تعالى: ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ قَتَلْتُمُ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد:14]، ويراد بالأمانى هنا الأباطيل¹. وقد ورد هذا المعنى في قول الله تعالى على لسان الشيطان وهو يتوعد عباد الله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مُنِيتُهُمْ وَلَا مَرَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّهُمْ فَلْيَغْيِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:119] ، والمقصود بقوله "ولأمنينهم" أن الشيطان يريد أن يلقي في قلوب بني آدم الأمانى الباطلة ويجعلهم ينجرون وراءها². ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:78]، والمقصود بكلمة "أمانى" الأمور الباطلة والكاذبة، حيث أن هؤلاء المنافقين لا يعلمون من الكتاب إلا أموراً كاذبة وباطلة لا أساس لها من الصحة³.

المطلب الثاني: معنى مادة " أَمْنِيَّة " في القرآن الكريم

وذلك في آية واحدة، جاءت لتدل على عصمة الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:52] ، والمقصود أن النبي إذا أحب وأراد حصول شيء معين، ألقى الشيطان في رغبته وأمنيته بعض الوسوس، ولكن الله تعالى يزيل هذه الوسوس من أمنيات الأنبياء ورغباتهم⁴.

¹ ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م. (17/347).

² ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (1/397).

³ ينظر: مجاهد، أبو الحجاج بن جبر، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1989م. (ص207). والبيضاوي ، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1418هـ. (1/98).

⁴ ينظر: البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ. (75/4). وذهب فريق من العلماء إلى أن الأمنية هنا بمعنى التلاوة والقراءة، فيصبح المعنى: أن النبي إذا تلا وقرأ القرآن جاء الشيطان ليلقي بعض وسوسه في قراءته وتلاوته، فيزيل الله وسوسه. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/79).

المطلب الثالث: معاني مادة "تمنى" في القرآن الكريم

1- عصمة الأنبياء من وساوس الشيطان: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَتَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:52]، وهذه الآية تم بيانها في المطلب السابق.

2- عدم تحقق كل أمنية: قال الله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ [النجم:24]، قال ابن كثير: "أي ليس كل ما تمنى خيرا حصل له"¹.

المطلب الرابع: معاني مادة "تمنوا" في القرآن الكريم

1- طلب الموت: قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:94]، والمراد بقوله تعالى "فتمنوا الموت": أي اطلبوا الموت لأنفسكم².

2- كراهية الموت: قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:95]، أي أن أهل الكتاب لا يمكن أن يتمنوا الموت أبدا لحبهم الحياة الدنيا³. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة:6]، أي إن كنتم صادقين في ادعائكم بأنكم أولياء الله، فإن الله يكرم أوليائه ولا يعذبهم، فادعوا على أنفسكم بالموت ليريحكم الله من عناء الدنيا وتعبها لتتعموا بنعيم الله بعد موتكم⁴. ففي الآية ترغيب لأولياء الله تعالى، فإنهم يرغبون إلى لقاء الله تعالى ولا يخافون.

3- حب الشهادة في سبيل الله: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران:143]، وهذا خطاب من الله للذين لم يشهدوا غزوة بدر، حيث كانوا يتمنون لو

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (7/485).

² ينظر: المرجع السابق، (1/331).

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (1/331).

⁴ ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، (23/379).

أنهم حضروا ولو مشهدا واحدا مع رسول الله في بدر لينالوا أجر وكرامة الشهادة التي نالها شهداء المسلمين يومئذ¹.

4- **النهي عن الطمع:** قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: 32]، في هذه الآية نهى عن التمني المذموم، وهو الذي يصاحبه الطمع والحسد، وذلك أن يتمنى الإنسان ما عند غيره من النعم مع تمني زوالها عنه، بخلاف الغبطة التي يقصد بها تمني مثل ما عند الغير، مع عدم تمني زوالها عن الآخرين، وذلك لأن الطمع يصاحبه عدم رضا بما قسم الله لعباده، وفضل بعضهم على بعض فيه².

5- **تمني ملك قارون :** قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: 82] ، أي أن الذين رأوا قارون في زينته صاروا يتمنون لو أن لهم مثلما له من الأرزاق³.

المطلب الخامس: معنى لفظ "يُمْنِي" في القرآن الكريم

ورد ذلك في قول الله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120]، ويراد به هنا الأباطيل التي يعد الشيطان بها الناس، بأنهم سينالوا الآمال في الدنيا، وكذلك إنكار البعث والجزاء⁴.

¹ ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ. (1/421).

² ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (1/353).

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/257).

⁴ ينظر: المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، (1/123).

المبحث الثالث: المفردات الدالة على التمني في القرآن الكريم

وردت في القرآن أمنيّاتٌ عديدة بصيغٍ وألفاظٍ أخرى غير "التمني"، ومن ذلك:

المطلب الأول: لفظ "الود"

في هذا المطلب سيتم الكلام عن أمرين، أولهما بيان الفرق بين "الود" وبين "التمني"، ثم بيان الآيات والمواضع التي ورد فيها هذا اللفظ دالاً على التمني في القرآن الكريم.

أولاً: العلاقة بين الود والتمني

الودُّ: مصدر مأخوذ من الفعل "ودَّ"، وأصله (ودد) بفك التضعيف¹، ويأتي بضم الواو (الودُّ)، وفتحها (الودّ)، وكسرها (الودّ)، قال الفراء: "للعرب في «الود» ثلاث لغات: الود، والود، والود، والضم أجود"².

ولهذا المصدر معنيان: مجرد الحب من "المودة"، أو الحب مع تمني الشيء، كأن تقول: أود أن أفعل كذا، إذا أحببته وتمنيته، وتقول: وددت الرجل، أي أحببته³.

وقد ذهب بعض العلماء كابن سيده إلى أن الحب المراد بلفظ "الودّ" خاصٌّ بأمر الخير فحسب، وأيد ذلك الفراء⁴.

وإذا كان الودّ يأتي بمعنى حب الشيء وتمنيه، فإنه يلتقي مع التمني في استعماله الغالب بأنه يأتي بمعنى إرادة الشيء المرغوب، وهذا ما انتبه إليه الحميري⁵.

¹ ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، دار ومكتبة هلال، (100/8).

² الفراء، يحيى بن زياد، كتاب فيه لغات القرآن، تحقيق: جابر بن عبدالله السريع، 1435م. (ص91).

³ ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م. (549/2). وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ. (454/3).

⁴ ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م. (368/9). وابن منظور، لسان العرب، (453/3). (لم أجد لم كلام الفراء في كتبه التي وصلت إلينا).

⁵ ينظر: الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (9/6393).

وقد بين العسكري وجه الاشتراك بين التمني والمودة، بأن كليهما يكون مع الماضي والمستقبل، نحو: أود لو قدم زيد، فيصح أن يقال: أتمنى لو قدم زيد، وهذا في الماضي، وكذلك يصح في المستقبل أيضاً¹.

ثانياً: التمني باستخدام لفظ "الود" في القرآن الكريم

ورد ذلك في خمس عشرة آية في القرآن الكريم بأمنيات مختلفة، منها:

1- **تمني اليهود العيش الطويل:** وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَجَدْنَاهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:96]، المقصود في هذه الآية هم اليهود، حيث إنهم يتمنون طول الأعمار طانين أن طول العمر سينجيهم من عذاب الله تعالى، ولكن الله يبين أنه مهما عمّر الإنسان في دنياه بالباطل، فإنه سيرث النار ولو عاش آلاف السنين².

2- **تمني عدم نزول الرسالة والإسلام على محمد صلى الله عليه وسلم:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة:105]، فإن الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم يتمنون عدم نزول القرآن على المسلمين، وكذلك أن لا تكون فيهم النبوة لا لسبب يذكر إلا الحسد على النعمة، وبغيا منهم على أمة الإسلام³.

3- **تمني الكفار الإسلام يوم القيامة:** وفي ذلك قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:2]، وهذا التمني عند دخول المسلمين الجنة، عندئذ يتمنى الكفار لو أنهم عاشوا وماتوا على الإسلام⁴.

¹ ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط1، 1412هـ. (ص143).

² ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993. (1/139).

³ ينظر: الطبري، جامع البيان، (2/470).

⁴ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (10/2).

المطلب الثاني: لفظ "لَيْتَ"

أولاً: العلاقة بين "ليت" والتمني

يأتي هذا اللفظ بصيغتين¹: (بفتح اللام، أو بكسرها مع التضعيف)، فأما "اللَّيْتُ" بكسر اللام فالمراد به صفحة العنق، وهما لیتان، وهذا ليس محل البحث هنا، والذي يهم في الكلام هنا هو اللفظ الذي يأتي بفتح اللام "لَيْتَ"، ويأتي في اللغة بثلاث معانٍ²:

1- **التمني**: ويكون حرفاً يدخل على الجملة الإسمية فينصب الاسم ويرفع الخبر، كقول الله تعالى ﴿يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

2- **النقص**: كقول الله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: I4]، والمراد بقوله تعالى "لا يلتكم من أعمالكم" أي أنه لا ينقص من ثواب أعمالكم شيئاً ولا يبخسكم حقكم³.

3- **الصرف**: يقال: لاته عن كذا يليته، أي صرفه عنه، نحو: لاته عن وجهه، أي صرفه عن وجهه وأبعده.

¹ ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (223/5)

² ينظر: الفراهيدي، العين، (135/8). والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص749). والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (264/1). وابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م. (ص799).

³ ينظر: مجاهد، أبو الحجاج بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط1، 1989م. (ص612).

ثانياً: التمني باستخدام اللفظ "ليت" في القرآن الكريم

وقد ورد ذلك في اثني عشر موضعاً في القرآن الكريم، منها:

1- **تمني الكافر الموت:** بقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبا: 40]، يتمنى لو كان تراباً فلم يولد، ولم يكن من المكلفين في الدنيا، أو أنه تمنى ذلك كي لا يبعث يوم القيامة¹.

2- **تمني أهل النار عدم أخذ الكتاب يوم القيامة:** قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يُلَيِّنُنِي لَمْ أُوتِ كِتَابَهُ﴾ [الحاقة: 25]، يتمنون عدم أخذ الكتاب والنظر فيه لما يرون فيه من قبائح أعمالهم².

3- **تمني الكافر العمل الصالح:** حيث يقول الكافر يوم القيامة كما جاء في القرآن ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24-23]، أي: يتمنى لو أنه لقي الله بأعمال صالحة، فينال رحمة الله ويدخل الجنة³.

المطلب الثالث: لفظ "لو"

أولاً: العلاقة بين اللفظ "لو" وبين التمني

لهذا اللفظ ثلاثة استعمالات في اللغة العربية ، وهي⁴:

1- **التمني:** كقوله تعالى ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 102]، وأمنيتهم هنا هي العودة إلى الحياة الدنيا ليعبدوا الله ويعملوا برضاه⁵.

¹ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (9/95).

² ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (5/148).

³ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (5/311)

⁴ ينظر : المرادي، حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، دار الفكر العربي، ط1، 2008م. (1295/3).

⁵ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/150).

2- شرطية: وهي امتناعية، والمقصود امتناع جواب لامتناع الشرط، مثل: لو قام زيد لقام عمرو، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام:28].

3- المصدرية: وعلامتها إمكانية وضع حرف (أن)، كقوله تعالى ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة:96]، فيصح أن يقال: (يود أحدهم أن يعمر ألف سنة).

والذي يهم في هذا البحث هو المعنى الأول لها، وهو التمني، وهذا ما سيتم الكلام عنه.

ثانياً: التمني باستخدام اللفظ "لو" في القرآن الكريم

ورد ذلك في أربع آيات في القرآن الكريم، وهي:

1- التبرؤ من قادة الضلال: وفي ذلك قال الله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة:167]، والمقصود أنهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليطيعوا ربهم جل جلاله، ويتبرؤوا ممن أضلهم عن الصراط المستقيم¹.

تمني الكافر لو أنه كان من المهتدين: وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر:57]، فيتمنى لو أنه حظي في الدنيا بهداية الله والتحق بركب المهتدين، لعله ينجو من عذاب جهنم، ويستحق ثواب الله تعالى².

2- تمني الخاسرين العودة إلى الدنيا لاعتناق الإيمان قلباً وعملاً: حيث قال الله تعالى على لسانهم ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:102]، أي من أجل التزود بالإيمان والعمل الصالح³. ونظير ذلك قول الله تعالى ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر:58].

¹ ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 1420هـ. (2/92).

² ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، مؤسسة الرسالة، دمشق- بيروت، ط1، 2000م. (ص728).

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/150).

المطلب الرابع: لفظ "لعل"

أولاً: مفهوم "لعل"

هو حرف، وله في اللغة معان متعددة¹:

1- الرجاء: وهو الأشهر، نحو: لعل الله يرحمنا.

2- الإشفاق: نحو: لعل العدو يقدم.

والترجي يكون في الشيء المحبوب للنفوس، أما الإشفاق فيكون في الأمور التي يكرهها الإنسان.

3- التعليل: ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم في ختام الآيات "لعلكم تشكرون، تتقون"، وهي من الله واجبة²

4- الاستفهام: نحو قوله تعالى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكِي﴾ [عبس:3].

يتبين من خلال هذه المعاني، أن من معاني "لعل" هو الترجي، وهو أشهر استخدام لها، والترجي شبيه التمني، لأنهما يكونان للأمر الذي يمكن حصوله، ولكن الترجي يكون مع الأمر الذي يتوقع حصوله، أما التمني فيكون مع الأمر الذي لا يتوقع حصوله لصعوبة الظروف التي تحيط به كما تبين سابقاً³.

¹ ينظر: المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م. (ص579).

² ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (526/17).

³ ينظر: (ص17).

قال الصفدي: "ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين التمني والترجي، والفرق بينهما واضح، وهو أن التمني يقع على ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون، كقولهم: ليت الشباب يعود، والترجي يختص بما يجوز وقوعه، فلا يقال: لعل الشباب يعود"¹.

ثانياً: التمني باستخدام اللفظ "لعل"

ورد هذا الحرف في القرآن الكريم في مئة واثنين وثلاثين موضعاً، وجاء متضمناً معنى التمني في موضعين، وهما :

1- أمنية فرعون ببلوغ أسباب السماوات ليطلع الى إله موسى: حيث قال تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَٰمَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 36-37]، فهذه أمنية من فرعون بأن يصل السماء لينظر الى إله موسى، وقد جعلها بصيغة الترجي (لعل) ليموه على سامعيه، فجعل ما لا يمكن في صورة الممكن².

2- تمني الرجوع الى الدنيا للعمل الصالح: وهي أمنية الخاسرين عند الموت، حيث قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَّاهُمْ بِهِ يَرْجُخْ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 99-100] ، فيتمنى الخاسر العودة ليعيش في ظلال طاعة الله تعالى، ويبرأ من الكفر وأهله وأعماله³.

¹ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيبك، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م. (193/1).

² ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 9/258.

³ ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (3/374).

المطلب الخامس: لفظ "عسى"

أولاً: مفهوم "عسى"¹

وهو فعل ماض جامد من أخوات "كاد"، ويأتي بمعنيين:

1- الرجاء، ويكون في الأمر المرغوب

2- الإشفاق، ويكون في الأمر المكروه

والترجي شبيه التمني كما تبين سابقاً²، وذلك عند الكلام على الفرق بين التمني والرجاء في المطلب السابق.

ثانياً: التمني باستخدام اللفظ "عسى" في القرآن الكريم

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في ثلاثين آية، إلا أنه حمل معنى التمني في موضعين اثنين، وهما:

1- تمنى امرأة فرعون عدم قتل موسى والانتفاع به: قال تعالى ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: 9-7]، فقد كانت تتمنى أن لا يقتل هذا الولد، وأن تنتفع به وبتربيته، وقد انتفعت بذلك وآمنت³.

2- تمنى يعقوب عودة أولاده جميعاً: قال الله تعالى على لسان يعقوب ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 83]، وهذا تمنى يعقوب بأن يرد الله عليه أولاده الثلاثة⁴.

¹ ينظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط1، 2008م. (1500/2).

² ينظر: (ص61).

³ ينظر: الزمخشري، الكشاف، (3/395). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/200).

⁴ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/304).

الفصل الثاني

أمانى الأنبياء - عليهم السلام - والمؤمنين في الدنيا

ويتضمن مبحثين:

- المبحث الأول: أمانى الأنبياء عليهم السلام.
- المبحث الثاني: أمانى المؤمنين.

يقوم هذا الفصل على بيان أمانى الأنبياء والمؤمنين الدنيوية، ما تحقق منها وما لم يتحقق، وإن أمنياتهم الدنيوية تؤصل عدة عقائد ينبغي أن يطبع عليها المؤمن، أولها: تأصيل عقيدة الولاء والبراء التي ينبغي أن يتربى عليها المؤمنون، فالمؤمن يبرأ من كل كافر حتى لو كان أقرب أقربائه، إذ لا محاباة في الإيمان، وينبغي عليه أن يوالي كل مؤمن، فالمؤمن أهله أهل الإيمان والتقوى. وثانيها: أن الأنساب لا تنفع يوم القيامة عند الله، وإنما معيار النجاة هو الإيمان والعمل الصالح. وثالثها: أن على المؤمن أن يكون دائم الالتجاء إلى الله تعالى مهما تنوعت غاياته، فعند ذلك ينال الجوائز الكبيرة من الله تعالى، فإنه ينبغي ألا يعجز عن الدعاء مؤمن، فالدعاء سبب السعادة ونبذ الشقاء، أما الذي يكل الأمور إلى الناس دون ربه سيزيد الله في غمه وهمومه. ورابعها: أنه لا تلازم بين التقوى وتحقيق الأمنيات، فإنه ليس حتماً أن تتحقق كل أمنية يتمناها المرء، وذلك لأسباب متعددة، فكثير من الأنبياء لم يجب الله تعالى لهم ما تمنوه، وسيأتي ذلك مفصلاً في ثانيا البحث إن شاء الله.

المبحث الأول: أمانى الأنبياء عليهم السلام في الدنيا

سيتم في هذا الفصل عرض الأمنيات الدنيوية المتعلقة بالأنبياء عليهم السلام، وبيان المراد منها، وأما عن دلالاتها التربوية فسيتم بيانها في الفصل الخامس إن شاء الله.

المطلب الأول: أمنية آدم بالخلد والملكية

حدثنا القرآن عن هذه الرغبة التي أصبحت أمنية بالخلد والملك لآدم عليه السلام، حيث ظن أنه إذا أكل من الشجرة سيتحقق له ذلك، قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى * فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفَفَا يَخْصَفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ قَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه: 122-116].

أقدم آدم عليه الصلاة والسلام هو وحواء على الأكل من الشجرة، بعد الوهم الذي زرعه إبليس فيهما، فحلف لهما على صدقه، فقبلا قوله، إذ إنهم لم يعلما أن أحدا يجرؤ على الحلف بالله كذبا¹، فرغب نبي الله آدم عليه السلام وتمنى أن يكون من الملائكة في القدرة والقوة وجوهرهم النوراني، فينال الكمالات الفطرية، ويطمع أيضا بالخلود في الجنة وخيراتها فلا يموتون²، وفي ذلك دلالة على شدة رغبة آدم وحواء بأن يكونا من الخالدين أو يكونا من الملائكة³.

وقد اختلف العلماء في هذا التمني والتطمع، هل كان على مجموع الأمرين أم على أمر واحد، فمن العلماء من ذهب إلى أن التمني كان على مجموع الأمرين: الخلود والملكية، وذهب آخرون إلى أنه كان على التخيير: إما الملكية أو الخلود⁴. قال طنطاوي: "فلما خالفا أمر الله تعالى بأن أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية، فتساقط عنهما لباسهما، وظهرت لهما عوراتهما"⁵. ولم تتحقق أمنية آدم وحواء ورغبتهما بذلك.

وتدرج رغبتهما في باب الأمنيات لأنها ضرب من المستحيل، إذ لا خلود لأحد من الخلق في هذه الدنيا. فكانت هذه الرغبة تمنياً لشيء ممتنع.

¹ ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (210/2).

² ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ. (219/14). والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (65/4). وابن عادل، عمر بن علي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، (57-58/9). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (435/1). والشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، (65/4).

³ ينظر: مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم، الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م، (ص115).

⁴ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (219/14). وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (58/9).

⁵ ينظر: طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1. (1/1595).

المطلب الثاني: أمنية نوح عليه السلام بنجاة ولده من الطوفان

جاءت هذه الأمنية في سورة هود، حيث يقول الله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿[هود: 40-45].

يرى بعض العلماء أن نداء نوح ربه كان طلباً وتمنياً من الله أن ينجي ولده من الغرق والعذاب، وذلك لأن نوحاً لم يكن عالماً بكفر ابنه، لأن ابنه كان منافقاً يضمّر الكفر ويبرز الإيمان، ولو كان يعلم بأن ابنه من الكافرين، لما سأل ربه نجاة ولده الكافر، إذ إنه من المحال أن يسأل هلاك الكفار، ويسأل نجاة ولده الكافر. وممن ذكر ذلك: الطبري¹، وأبو حيان²، والقرطبي³، وأبو السعود⁴. ولذلك رد الله تعالى على نوح بقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾،

وفي تأويل هذا الشطر من الآية خلاف بين العلماء في معنى "ليس من أهلك"، فمن المفسرين من قال إن المراد: أنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم، ومن هؤلاء سعيد ابن جبير، ومن المفسرين من ذهب إلى أن المراد أنه ليس من أهل دينك وولايتك الذين تشملهم النجاة، وهذا قول الجمهور⁵، ورغم عدم التعارض بين القولين إلا أن قول الجمهور أولى بالصواب، وذلك لأن دين

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (15/315).

² ينظر: أبو حيان، البحر المحیط، (6/161).

³ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (9/45).

⁴ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (4/213).

⁵ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (46/9).

الله لم يبين على قرابة ولا نسب أبداً، بل العبرة برابطة الدين فهي أقوى من كل رابطة، قال القرطبي:
"هذا يدل على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من حكم النسب"¹.

وذهب ابن عاشور إلى أن نوحاً لم يكن يجهل كفر ابنه، وإنما سأل ربه طمعاً بعفوه تعالى عن ابنه لأجل قرابته به، فكان تمنيه هذا لينتفع به في الآخرة وليس الدنيا، قال ابن عاشور: "إن نوحاً عليه السلام لا يجهل أن ابنه كافر، ولذلك فسؤال المغفرة له عن علم بأنه كافر، ولكنه يطمع لعل الله أن يعفو عنه لأجل قرابته به، فسؤاله له المغفرة بمنزلة الشفاعة له عند الله تعالى، وذلك أخذ بأقصى دواعي الشفقة والرحمة بابنه"².

ويرى الباحث أن نوحاً لم يكن يجهل كفر ابنه لأسباب عديدة:

1- إن ابن نوح عليه السلام، قد صمم على اعتزال السفينة، والتجأ إلى الجبل بعد أن قال له أبوه:
﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، فرد عليه ابنه: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود:42-43]، وهذا يرجح إصراره على الكفر بل والجهر به. فليس من المعقول أن يبقى نوح جاهلاً بكفر ابنه.

2- إن الله أمر نوحاً عليه السلام أن يحمل في السفينة من كل صنف زوجين اثنين، وكذلك أن يحمل أهله المؤمنين فحسب، والقلّة الذين آمنوا به واتبعوه³، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأُهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:40]، فالآية تدل على أن كل مؤمن بالله تعالى وقتئذ قد نجا مع نوح عليه السلام، ومن لم ينج فليس من المؤمنين، وهذا معناه أن نوحاً كان يدرك أن ابنه ليس من المؤمنين لعدم ركونه في السفينة مع المؤمنين.

¹ المرجع السابق، (46/9).

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، (12/85).

³ ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م. (132/6).

3- إضافة إلى ذلك، فإن نوحا عليه السلام كان منهيًا عن أن يسأل ربه العفو عن كفر من قومه¹، قال تعالى لنوح: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾ [المؤمنون: 27] .

وبناء على ما سبق، فإن الباحث يرى أن قول ابن عاشور أولى بالصواب، ذلك أن نوحا عليه السلام لم يكن يجهل كفر ابنه، وكذلك فإنه كان منهيًا عن سؤال العفو عن الذين ظلموا، إلا أنه قد تحركت لديه دواعي الشفقة والرحمة على ابنه، فكان يطمع لعل الله يشفعه به يوم القيامة. وإذا كان ذلك كذلك جاز أن تكون هذه أمنية لنوح عليه السلام وليس مجرد طلب، وذلك لصعوبة تحقق ذلك يوم القيامة، إذ إن الكفار ليسوا من أهل رحمة الله، فكانت أمنية نوح ممتنعة عن التحقق، لأن الله قال له بعد ذلك عن ابنه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 45-40].

ومما ينبغي أن ينبه إليه أن بعض المفسرين لم يعتبر هذا النداء تمنيا، بل هو سؤال استكشاف لحال ابنه لمعرفة سبب عدم نجاته بعد أن وعده الله بنجاة أهله، فبين الله له تعالى أنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم، وإنما أهلك المؤمنين فحسب، وهذا ليس من أهل دينك ولا ولايتك حتى تسأل نجاته، وممن قال ذلك: الزمخشري²، وابن عطية³، والبيضاوي⁴، والنسفي⁵ وابن كثير⁶، والثعالبي⁷، وهذا القول يرد عليه بما سبق من قبل عند بيان ترجيح الباحث.

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (309/15).

² الزمخشري، الكشاف، (2/398).

³ ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ. (3/176).

⁴ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (3/136).

⁵ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (2/64).

⁶ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/325).

⁷ الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1418 هـ. (3/286).

المطلب الثالث: أمنية إبراهيم عليه السلام بهداية أبيه والمغفرة له

ورد ذلك في سورتين، أولهما سورة مريم، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَ لِأَرْجُمُكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم : 41-47]، وكذلك وردت في سورة الشعراء، حيث قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: 87-83].

تشهد الآيات القرآنية أن إبراهيم عليه السلام كان يتمنى من ربه أن يغفر لأبيه ويهديه طريق الإيمان، وكان هذا قبل أن يعلم أنه من أصحاب الجحيم، فلما عرف ذلك تبرأ منه وتراجع عن الدعاء¹، وذكر بعض العلماء أن أباه كان قد وعده أن يؤمن، فلما تبين لإبراهيم أن أباه لن يفي بوعه ترك الدعاء له وتبرأ منه، وممن قال هذا القرطبي²، والنسفي³، وابن عادل الحنبلي⁴، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114]، وقد أمرنا الله تعالى بالافتداء بإبراهيم عليه السلام في ذلك، حيث قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَهَنَّا بَكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: 4]، أي عليكم أن تفعلوا كما فعل

¹ ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (3/471). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/133). وابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، (3/279).

² ينظر: القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، (13/114).

³ ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (2/569).

⁴ ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (10/222).

إبراهيم إذ تبرأ من أبيه لأجل كفره¹، والأسوة في هذه الآية هي في التبرؤ من الكفر، وليس في الاستغفار للمشركين كما استغفر إبراهيم لأبيه².

وقد اعتبرت رغبة إبراهيم عليه السلام بهداية أبيه والمغفرة له أمنية أيضا، وذلك لصعوبة تحققها، لما يحيط بها من ظروف صعبة وقاسية، وذلك أن أباه قد هددته بعد ذلك قائلا له ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ {مريم: 45}، فقد هدد آزر ابنه إبراهيم عليه السلام تهديدا شديدا، وأخبره بأنه إن لم يمتنع عن سب آلهتهم التي يعبدونها، لسوف يرميه بالسباب والكلام القبيح ، أو بالحجارة ، وسوف يخاصمه ويهجره فترة طويلة³، فهذه الظروف الصعبة التي تحيط برغبة إبراهيم عليه السلام تجعلها أمنية كأمنية نوح عليه السلام من قبلها. ومما ينبغي ذكره أن أمنية نوح لا تتوقف في الدنيا، بل إن نوازع الشفقة والرحمة تتحرك عند نوح عليه السلام يوم القيامة فيتمنى من ربه أن ينجي ابنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتْرَةٌ وَغَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعَصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعَصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خَزْيٍ أَحْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ⁴، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ"⁵، وهذا الحديث ظاهر في أن إبراهيم يتمنى يوم القيامة نجاة أبيه، رغم أن أباه كان عدوا لله تعالى، وقد تبرأ منه في الدنيا، ولكن دواعي الشفقة تحركت عنده فتمنى لو أن أباه قد نجا، ولكن هذا لا يكون له.

¹ ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (436/3).

² مقاتل، أبو الحسن بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423 هـ. (301/4).

³ ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (234/5).

⁴ الذبيح : هو ذَكَرُ الصبَاع، والأنثى ذبيخة، والمراد بالتلطخ، أي التلطخ برجيعه (روثه). ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (174/2).

⁵ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "واتخذ الله إبراهيم خليلا"، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ. (ح : 3350)، (139/4).

المطلب الرابع: أمنية يعقوب عليه السلام بعودة أولاده جميعا

قال الله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: 83] ، وذلك بعد أن ذهبوا إلى مصر للقاء عزيز مصر (أخيهم يوسف عليه السلام) وذلك من أجل شراء البضاعة، وظل أخوهم هناك بعد أن أخذه يوسف، فتمنى يعقوب من ربه أن يرد عليه أولاده جميعا¹.

وقد تحقق رجاء يعقوب عليه الصلاة والسلام، وأعاد الله له أبناءه، بعد أن اجتمع بابنيه (يوسف وأخيه)، وإخوته الذين طلبوا منه أن يستغفر لهم الله مما فعلوه بيوسف عليه الصلاة والسلام.

ويمكن إدراج هذه الرغبة في باب الأمنيات، لأن تمنيه عودة جميع أولاده تحيط به ظروف صعبة، ففقدان يوسف وشدة الحزن عليه حتى ابيضت عينا يعقوب عليه الصلاة والسلام، وبعد يوسف جاء فقدان أخيه، كل ذلك يجعل هذه الرغبة في باب الأمنيات.

المطلب الرابع: أمنية زكريا عليه السلام بالولد

كان نبي الله زكريا عليه السلام يتمنى من ربه جل جلاله أن يرزقه ذرية صالحة، ولا يجعله أبتراً، وبين القرآن ذلك في موضعين، أولهما سورة آل عمران حيث قال الله عز وجل ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: 38-39] .

وللطبري كلام مهم يلخص هذه الأمنية، حيث يقول: "عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقَهَا، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها ومعابنته عندها الثمرة الرطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندها في الأرض طمع بالولد، مع كبر سنه، من المرأة العاقر، فرجى أن يرزقه الله منها الولد، مع الحال التي هما بها، كما رزق مريم

¹ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/304).

على تخليها من الناس ما رَزَقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمره الشتاء في الصيف، وإن لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الأرض، بل المعروف في الناس غير ذلك، كما أن ولادة العاقر غير الأمر الجارية به العادات في الناس. فرغب إلى الله جل ثناؤه في الولد، وسأله ذريةً طيبة¹.

فأكرمه الله عز وجل بسيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام لتكون أمنية زكريا درسا في بيان قدرة الله تعالى على خرق العادة الجارية كرامة لأحبائه وأوليائه، فالذي رزق مريم الفاكهة في غير موعدها، ورزق زكريا الولد على كبر سنه وامراته عاقر، قادر على تحقيق أمانى عباده المخلصين كيفما شاء وبأي طريقة شاء، فالآية درس في الأمل مهما ضاقت السبل، ونبذ اليأس مهما اشتدت الأمور، ولأمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي كلمة جميلة في هذا السياق يقول فيها: "إن السموات والأرض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منها مخرجا"²، فعلى المؤمن أن لا يفتر عن الدعاء والرجاء، فيحسن ظنه بالله تعالى وليوقن أنه على كل شيء قدير.

وقد وردت هذه الأمنية في سورة الأنبياء أيضا عند قوله تعالى ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 89-90].

وقد أدرجت رغبة زكريا بالولد في باب الأمنيات، لأن تحقيقها في عادات البشر تكتنفها ظروف تكاد تكون شبه مستحيلة، إذ إن امرأته عاقر، وهو كبير السن، فهذه الظروف العصيبة تجعل رغبته في باب الأمنيات.

¹ الطبري، جامع البيان، (6/360).

² ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1997م. (4/210).

المطلب الخامس: أمنية النبي صلى الله عليه وسلم في إيمان أبي طالب

بين القرآن الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمنى إسلام عمه أبي طالب، لشدة دفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل الظروف القاسية التي مرَّ بها وأصحابه في مكة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: 56]، وقد اتفق أهل التفسير على أنها نزلت في عم النبي أبي طالب¹. وفي قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أي: أردت أن يهdy إلى طريق الحق والصراط المستقيم²، وقد وقف النبي فوق رأسه وهو على فراش موته يدعوه إلى الإسلام. أخرج البخاري في صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدَ عنده أبا جهلٍ وعبدَ الله بنَ أبي أمية بن المغيرة. فقال: أي عم! قل لا إله إلا الله، كلمة أحاجُّ لك بها عند الله. فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بنُ أبي أمية: أترغبُ عن ملة عبدِ المطلب؟ فلم يزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعرضُها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالبٍ آخرَ ما كلمهم: على ملة عبدِ المطلب. وأبى أن يقولَ لا إله إلا الله. قال فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: والله! لأستغفرنَّ لك ما لم أُنه عنك. فأنزلَ الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: 113]، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: 56]³، فقد مات أبو طالب وهو يقول: (على ملة عبد المطلب) ولم تتحقق أمنية النبي عليه السلام في هدايته. ورغم حب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، إلا أن ذلك لم يشفع لنجاة أبي طالب من النار، فالإيمان فوق أي اعتبار، فإن الله برئ ممن كفر به ومات مشركاً أو كافراً.

¹ ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وأعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ، (4/149).

² ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (3/539).

³ البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قصة أبي طالب، (ح: 3884)، (5/52).

وأدرجت هذه الرغبة في باب الأمنيات لصعوبة تحقق إيمان أبي طالب، إذ إنه كان من وجهاء قريش، وكان خروجه عن عوائدهم ومعبوداتهم التي غرست في نفوسهم ليس بالأمر السهل، ولذلك بقي على كلمته الأخيرة "على ملة عبد المطلب"، فصعوبة الظروف المحيطة بإيمانه تجعل ذلك في باب الأمنيات.

المبحث الثاني: أمانى المؤمنين الدنيوية

بعد أن تم بيان أمانى الأنبياء عليهم السلام الدنيوية، سيتم في هذا المبحث بيان أمانى المؤمنين الدنيوية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أمنية مريم بالموت خشية الفضيحة قبل ميلاد عيسى عليه السلام

برزت هذه الأمنية في سورة مريم حين بشرت مريم بعيسى عليه السلام وحملت به. قال الله تعالى عن مريم عليها السلام: ﴿ فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَأْتِيَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسِيًّا مِّنْ نَّسِيٍّ * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: 23-24].

لما جاء المخاض مريم عليها السلام، وأرادت الولادةُ تمت الموت خشية الطعن في عرضها بأنها ولدت من غير زوج، وذلك استحياءً من الناس، وحتى لا تفتن في ذلك¹، وذكر ابن عطية أن مريم عليها السلام خشيت من سوء ظن الناس بدينها، فيعيرونها بذلك فتفتن عن دينها، ولأنها خشيت من ذلك تمت الموت، ويكون تمنيتها عند ذلك جائزاً²، قال القرطبي: "تمنت مريم عليها السلام الموت من جهة الدين لوجهين: أحدهما - أنها خافت أن يظن بها الشر في دينها وتغير فيفتتها ذلك. الثاني - لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة إلى الزنى وذلك مهلك. وعلى هذا الحد يكون تمنى الموت جائزاً"³.

¹ ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (3/229).

² ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (4/10).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (11/92).

ولغير ذلك لا يجوز تمنى الموت، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا لِلْمَوْتِ فَلْيُقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّئِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي"¹.

ويتضح من خلال ما سبق أنها أمنية حقا، فالأداة المستخدمة هي أداة تمنى، وهي "ليت"، وذلك واضح لأنها تمتنت الموت قبل ولادة ابنها عليه السلام، وهذا التمنى يقع على الماضي وهو ضرب من المستحيل.

المطلب الثالث: أمنية زوج فرعون

بين القرآن أمنية زوج فرعون، وهي عدم قتل موسى عليه السلام، وتولي تربيته والانتفاع به، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: 9-7].

لما رأت امرأة فرعون موسى الغلام، حاولت أن تمنع فرعون من قتله²، إذ إنها تفاعلت به أن يكون نافعا لها³، فكانت تتمنى ذلك. أما هي فقد انتفعت به وآمنت ودخلت الجنة⁴، حيث قال الله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِجَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: II]، فدعت الله تعالى أن ينجيها من ظلم فرعون وأعماله القبيحة، وكذلك النجاة من أتباعه الظالمين، فهي بدعائها هذا تتبرأ من زوجها وأعماله ومن الظالمين. وأما فرعون فهلك مع الهالكين.

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، (ح : 6351). (76/8). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة تمنى الموت، (ح : 2680). (2064/4).

² ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/222).

³ ينظر: الزمخشري، الكشاف، (3/395).

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/200).

وقد تم إدراج رغبة زوج فرعون في باب الأمنيات، لأنها على خلاف السائد في أعراف قوم فرعون، إذ كان فرعون يأمر بقتل كل ذكر يومئذ، فليس بالهين أن يتنازل عن قتل هذا الولد، فكان العفو عن موسى يومئذ شيئاً غريباً، ولذلك جعلت هذه الرغبة في باب الأمنيات.

المطلب الرابع: أمنية المؤمنين بالسيطرة على قافلة قريش دون قتال

ذلك يوم بدر، حيث وعد الله المؤمنين بالانتصار والظفر بإحدى الطائفتين: إما العير القادمة من الشام وعلى رأسها أبو سفيان، أو النفير الآتي من مكة لنجدتهم، وعلى رأسهم أبو جهل، وكان المؤمنون يكرهون قتال النفير لضعف الحامية، وعدم الاستعداد للقتال كاستعداد النفير، ولذلك تمنوا أن يظفروا بالعير لعدم المشقة في إحرازها وأنها كسب عظيم، وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَدْعُوكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكُوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال:7].

قال المراغي: "(وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) أي وتتمنون أن الطائفة غير ذات الشوكة: (وهي العير) تكون لكم، لأنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً، وعبر عنها بذلك تعريضاً لكرهتهم للقتال وطمعهم في المال"¹.

¹ المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1946م. (9/167).

الفصل الثالث

أمانى الكافرين في الدنيا

ويتضمن تسعة مباحث:

المبحث الأول: أمنية فرعون ببلوغ أسباب السموات.

المبحث الثاني: أمنية "الكفر والضلال للمسلمين".

المبحث الثالث: أمنية "عدم حب الخير للمسلمين".

المبحث الرابع: أمنية "طول الأعمار".

المبحث الخامس: أمنية "احتكار الجنة لأهل الكتاب".

المبحث السادس: أمنية "نزول الضرر والدوائر بالمسلمين".

المبحث السابع: أمنية "التخلف عن القتال".

المبحث الثامن: أمنية "الفوز بغنائم الحرب".

المبحث التاسع: أمنية صاحب الجنتين بعدم الشرك بالله.

بعد بيان أمنيات الأنبياء والمؤمنين في الدنيا، سيتم في هذا الفصل بيان أمنيات الكفار في الدنيا.

المبحث الأول: أمنية فرعون ببلوغ أسباب السموات

إن هذه الأمنية تبرز شدة تغطرس فرعون وكفره وتكبره، حيث إنه أراد أن يصعد إلى السموات لينظر إلى إله موسى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَآمَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 36-37]، قال الألوسي: " إن هذا الترجي تمن في الحقيقة، لكن أخرجه اللعين هذا المخرج تمويهاً على سامعيه"¹، أي أن فرعون أوهم قومه أنه يستطيع الصعود إلى السموات لينظر إلى رب موسى، ولكن أنى له ذلك؟!، والترجي هذا كما ذكر من قبل أنه شبيه التمني²، وفي هذه الآية يراد بها التمني³.

المبحث الثاني: أمنية الكفار بكفر المسلمين وضلالهم

بين الله تعالى هذه الأمنية عند أهل الكتاب والمنافقين الذين يتمنون ردَّ المسلمين عن دينهم مع الاختلاف في غايات كل فريق منهم. أما عن أهل الكتاب فقال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 109]

بينت الآية الغيرة المتأصلة في نفوس اليهود المسلمين، وذلك لخروج النبي صلى الله عليه وسلم فيهم، ونزول رسالة الإسلام عليه، إذ إنهم يرون أنفسهم أحق بها منهم⁴، قال البغوي: " تمنى وأراد كثير من أهل الكتاب من اليهود: لو يردونكم، يا معشر المؤمنين من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من تلقاء أنفسهم ولم يأمرهم الله بذلك، من بعد ما تبين لهم الحق، في التوراة أن قول محمد صلى

¹ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ. (12/322).

² ينظر: ص61.

³ ينظر: الزمخشري، الكشاف، (4/167).

⁴ ينظر: الزمخشري، الكشاف، (1/175).

الله عليه وسلم صدق ودينه حق"¹، ووردت هذه الأمنية أيضا في آية أخرى في سورة آل عمران، حيث قال تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران:69]، فإن هذا يؤكد على أنهم يتمنون ضلال المسلمين وردهم عن دينهم للسبب الوارد في الآية التي قبلها، وهو الحسد والبغضاء، قال البغوي: "تمنت جماعة من أهل الكتاب يعني اليهود، لو يضلونكم [يستزِيلونكم] عن دينكم ويردونكم إلى الكفر"².

وإن هذه الآية تعكس نظرة اليهود الاستعلائية تجاه المسلمين، بل تجاه البشرية كلها، فهم لا يستطيعون رؤية غيرهم في مراقبي الصعود، فهم يزعمون أنهم "شعبُ الله المختار" الذي ينبغي أن يبقى دائما في مقدمة الأمور.

وكذلك فقد سطر القرآن أمنية المنافقين بصدّ المسلمين عن دينهم، حيث قال الله عز وجل ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:89]، والمراد بهذه الآية هم المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة أحد، واختلف أصحاب النبي فيهم بين الإيمان والكفر، فهؤلاء المنافقون يتمنون لو أن المسلمين يكفرون كما كفروا فيكونون مثلهم في الكفر³. وكذلك كفار مكة أيضا الذين يتمنون كفر المسلمين، حيث يقول تعالى ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأُسْنُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة:2]، نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة الذي أرسل إلى كفار قريش أن رسول الله يريد أن يخرج إلى مكة، إلا أنه يريد أن يوري ذلك بخبير، فجاء الخبر من السماء لرسول الله بما فعل حاطب، فلحق الصحابة (علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، والمقداد بن الأسود، وأبو مرثد) بالمرأة التي أرسل معها الكتاب إلى كفار قريش فأخذوه منها، وبعد ذلك أقر حاطب بخطيئته مبينا للنبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يفعل ذلك ارتدادا عن دين الإسلام ولا رغبة في الكفر، بل تقربا إلى قرابته من كفار

¹ البغوي، معالم التنزيل، (1/155).

² المصدر السابق، (1/455).

³ ينظر: ابن أبي طالب، مكي بن حموش، الهداية إلى بلوغ النهاية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ط1، 2008م. (2/1410).

قريش عسى أن يرعوا ذلك فيرتفع شأنه عندهم، فجاءت هذه الآية عتاباً له وزجراً للمسلمين من بعده. ثم أخبر الله تعالى أن هؤلاء الكفار يتمنون كفر المسلمين بارتدادهم عن دين الله تعالى¹.

المبحث الثالث: أمنية الكفار بعدم حب الخير للمسلمين

بين الله تعالى أن أهل الكتاب الذين يحسدون المسلمين على رسالتهم السماوية، لا يتمنون الخير للمسلمين، وهذا يدل على احتكار الخير لأنفسهم لتكبرهم على الأمم الأخرى، قال الله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]، والمراد في ذلك أن اليهود والنصارى والمشركين لا يحبون ولا يتمنون أي خير للمسلمين في هذه الدنيا، ومن أهم هذا الخير هو النبوة التي جاءت في العرب ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء اليهود والنصارى ومشركو العرب لا يحبون نزول الرسالة ولا النبوة في المسلمين²، وكل فريق له وجهة تختلف عن الآخر رغم اتفاقهم في النتيجة، فاليهود لأن النبوة كانت في أبناء إسماعيل عليه السلام، فخافوا على رئاستهم، وأما النصارى فبسبب كفر المسلمين بالوهية عيسى، واعتباره نبياً ورسولاً بشرياً، وأما المشركون فبسبب أن النبي صلى الله عليه وسلم سب آلهتهم وسفه أحلامهم، وحسداً لكون وجود شخص واحد منهم وتتبعة الناس³.

وإن كلمة "خير" جاءت نكرة لتشمل كل جنس الخير⁴، ليكون المراد به كل خير، أو جميع أنواعه وخصاله، فهؤلاء يتمنون انتفاء كل خير عن المسلمين مهما كان نوعه⁵.

¹ ينظر: ابن جزى، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ. (2/364). وأصل هذه الرواية في الصحيحين. ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء"، (ح : 4890). (149/6). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر، (ح: 2494). (1941/4).

² ينظر: الطبري، جامع البيان، (2/470). والماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005 م. (1/530). والبغوي، معالم التنزيل، (1/133).

³ ينظر: أبو حيان، البحر المحیط، (1/546).

⁴ ينظر: والأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، (1/283). والزمخشري، الكشاف، (1/175). والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (1/292).

⁵ ينظر: أبو حيان، البحر المحیط، (1/546).

وفي هذه الآية تحذير وتربية للأمة أن لا يركنوا إلى أعدائهم من أهل الكتاب ولا مشركي العرب، وأن لا يقبلوا نصائحهم، لاطلاع الله تعالى على قلوبهم وما يضمرونه من حقد وبغض وحسد على المسلمين وإن أظهروا خلاف ذلك بالسنتهم¹. ويعتبر ذلك وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو إخباره عما في ضمائر أعداء الإسلام، وما يحكيونه ضد الإسلام والمسلمين.

المبحث الرابع: أمنية أهل الكتاب بطول الأعمار

تلك أمنية أهل الكتاب بينها الله تعالى في سورة البقرة فقال ﴿وَلَجَدْنَاهُمْ أُخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:96]، فهؤلاء اليهود شديدا حرصوا على البقاء في الدنيا، ولذلك يتمنون طول أعمارهم فيها ظنا منهم أنهم يفرون بذلك من العذاب، فوبخهم الله تعالى على ظنهم هذا مبينا أن طول أعمارهم لن ينجيهم من العذاب²، ولذلك فإنهم لا يتمنون الموت كما قال الله تعالى عنهم ﴿وَلَنْ يَمُنُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:95]، يخبر الله تعالى عن اليهود وعدم حبهم للموت³، وورد ذلك أيضا في سورة الجمعة، حيث أخبر الله عنهم بالخبر نفسه أنهم لا يحبون الموت ولا يتمنونه ، حيث قال ﴿وَلَا يَمُنُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:7] .

المبحث الخامس: أمنية أهل الكتاب باحتكار الجنة لهم

يعتقد أهل الكتاب كما أخبر القرآن الكريم أنه لا مستحق لدخول الجنة إلا من كان يهوديا أو نصرانيا، قال الله عز وجل ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:III]، والمراد أن كل ملة تدعي احتكار الجنة في أصحابها، فاليهود يزعمون أن الجنة لليهود فحسب، والنصارى يزعمون أن الجنة من نصيبهم فحسب، فكذب الله أمانيتهم التي يتمنونها عليه بغير حق ولا دليل، وما هي إلا شهوات باطلة وأمنيات كاذبة⁴. ولذلك فإن الله تحدى

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (2/470).

² ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (3/609).

³ ينظر: الطبري، جامع البيان، (2/367).

⁴ ينظر: الطبري، جامع البيان، (2/508). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (2/74).

اليهود في ذلك ، حيث قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:94] ، وهذا تحدٍ واضح لهم، والمراد بذلك توبيخهم على زعمهم الكاذب، فإن كانوا محقين فيما يزعمون به أن الجنة لهم خالصة وليس لأحد سواهم حق فيها، فليتمنوا الموت وليطلبوه إن كانوا صادقين، لأن الذي ضمن النجاة والجنة لا يهاب الموت¹، ولن يفعلوا ذلك لشدة حرصهم على الحياة، ويقينهم بكذب ادعائهم، وكثرة أعمالهم الخبيثة.

المبحث السادس: أمنية الكفار بنزول الضرر والدوائر بالمسلمين

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَن دُونَكُمْ لَا يَأْلُوكُمُ خَبَالًا وَدُوًّا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:118]، هذه الآية وصية من الله تعالى للمؤمنين أن لا يتخذوا من اليهود والكفار وأهل الأهواء دخلاء وولجاء يفاوضونهم في آرائهم، ويسندون إليهم أمورهم، فإنهم لا يتوانون عن إفسادكم ومضرتكم²، فإنهم يتمنون مضرتكم والحاق السوء بكم³.

وأيضاً فقد بين القرآن أنهم كانوا يتمنون موت النبي ونزول الدوائر في أصحابه كي يستريحوا منهم جميعاً، قال الله تعالى ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُمْ وَارْتَبِصُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [الحديد:14].

وذلك يوم أن يحق الله الحق ويبطل الباطل، ينادي المنافقون المؤمنين مستغيثين بهم فيقولون لهم: ألم نكن نصلي ونصوم معكم؟ فيرد عليهم المؤمنون: بلى، ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالنفاق والكفر والخطايا، وتربصتم بمحمد يوم الأحزاب وتمنيتم قتل قريش له، لتستريحوا منه ومن دعوته،

¹ ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (1/513). والماوردي، النكت والعيون، (1/162). والزمخشري، الكشاف، (1/166).

² ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (4/178) .

³ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (2/35).

بل وتمنيتم نزول الدائرة بالمسلمين كي تتخلصوا منهم، فقد غرتكم هذه الأمنيات الباطلة حتى جاءكم الموت وهم على الكفر والنفاق¹.

المبحث السابع: أمنية المنافقين بالنكول عن القتال

قال الله تعالى ﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَرْبَابِهِمْ وَلَوْ كَانَ فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 20].

ذلك يوم غزوة الأحزاب، حين تظاهر المنافقون في المدينة أنهم مع المؤمنين في المدينة ضد الأحزاب، وهم قريش ومن تحزب معهم لقتال المسلمين، فإن رجع الكفار لقتال المسلمين مرة أخرى تمنى حينها المنافقون لو أنهم كانوا في البادية مع الأعراب وليس في المدينة مع المسلمين، وذلك لشدة خوفهم وجبنهم وجزعهم من أن يصيبهم شيء، بل ويتمنون هزيمة محمد وأصحابه².

المبحث الثامن: أمنية المنافقين بالفوز بغنائم الحرب

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَنَاتٍ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيْطَنَ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَأْلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73-74].

أخبر الله تعالى في هذه الآيات عن قوم منافقين يثبطون المسلمين عن الجهاد، وهؤلاء إذا رأوا سوءا أصاب المسلمين فرحوا إذ لم يكونوا معهم فيصيبهم مثلما أصابهم، بل ويشمتون بهم، وإذا رأوا انتصار المسلمين وأخذهم الغنائم تمنوا أن يكونوا معهم فينالوا من هذه الغنائم، فيشهدوا الحرب

¹ ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (30/5). وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ. (4/234). والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (5/187).

² ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (4/387). والبغوي، معالم التنزيل، (6/335). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/154).

من أجل الغنائم لا حبا بالمسلمين، وإن لم يشهدوها كان ذلك بسبب عدم إيمانهم والشكوك التي تختلج في صدورهم، فلا يرجون ثوابا عند الله ولا يخشون من عذابه¹.

المبحث التاسع: أمنية صاحب الجنتين بعدم الشرك بالله تعالى

بين القرآن الكريم في سورة الكهف قصة هذا الرجل مع صاحبه، وخلصتها أن رجلا يملك جنتين من الأشجار والثمار الياقة، ويدر عليه نتاجهما دخلا كبيرا من الخيرات والمال، فطغى وتفاخر بوفرة ماله وأولاده على الفقير الذي لا مال له ولا ولد، وأخذ الغني يكفر بربه لما أنكر البعث ويوم الحساب²، فحاوره الفقير المؤمن في ذلك حتى قال له كما أخبر القرآن: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف:40]، فهو يرجو من الله أن يرزقه خيرا من جنان الرجل المتكبر، في الدنيا أو في الآخرة، ويرسل على جنان المتكبر خرابا فتزول³.

أما صاحب الجنتين فإن الله أهلك ثماره وجنانه فأصبحت خاوية من نباتها وبيوتها، فندم على نفقته في هاتين الجنتين متمنيا لو أنه لم يشرك بربه كي لا يعاقب، قال الله تعالى مخبرا عنه: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهٖ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفِّهٖ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف:42].

قال الطبري: "وأحاط الهلاك والجوائح بثمره، وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها: (مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا) فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين، يقلب كفيه ظهرا لبطن، تلهفاً وأسفاً على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته (وهي خاوية على عروشها) يقول: وهي خالية على نباتها وبيوتها"⁴، وهذا ما حذر منه أخوه المؤمن كما في قوله تعالى ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ * أَوْ يُصْبِحَ مَاوُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف:40]،

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (8/540)

² ينظر: الجنباز، محمد منير، قصص القرآن الكريم، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2008م. (ص315-312).

³ ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط1، 1414هـ. (3/340).

⁴ الطبري، جامع البيان، (27/18).

حصل لهذا الكافر ما كان حذره منه الرجل المؤمن، من أن يبعث الله على جنته هلاكاً فتصبح هالكة كأنها لم تكن، وصار شديد الحسرة والندامة يتأسف على كل مال أنفقه فيها¹.

فصار هذا النادم يتمنى الإيمان بالله وأنه لم يكن مشركاً حتى لا تهلك جنتاه².

وذكر بعض العلماء أن تمنيه الإيمان وعدم الشرك كان رغبة بالإيمان، وليس المراد أنه تمنى عدم الشرك حتى لا يصيبه ما أصابه، بل إنه حقيقة ندم على كفره ورغب حقاً في إيمانه، وبذلك يعتبر تائباً³، وممن رجح ذلك الرازي⁴، والخطيب الشربيني⁵.

وأياً كان، فالمهم أنه تمنى عدم الشرك بالله تعالى نادماً على ذلك، بعد أن رأى ما هلك من ماله الوفير.

¹ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (144/5).

² ينظر: الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، دار ركابي للنشر، الغورية (مصر)، ط1، 1999م. (481/1). وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (224/5). وابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الناشر الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ. (273/3). والشوكاني، فتح القدير، (341/3). والقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ. (36/7).

³ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (282/3). والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (303/2).

⁴ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (466/21).

⁵ ينظر: الخطيب الشربيني، م حمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على بعض معاني الكلام الخبير، مطبعة بولاق، القاهرة، 1285هـ، (379/2).

الفصل الرابع

أمانى الكافرين والمؤمنين الآخروية في القرآن الكريم

ويتضمن اثني عشر مبحثاً:

المبحث الأول: تمنى الكافر طاعة الله ورسوله.

المبحث الثاني: تمنى الكافر الرجوع إلى الدنيا.

المبحث الثالث: تمنى الكافر عدم أخذ الكتاب يوم القيامة.

المبحث الرابع: تمنى الكافر عدم البعث بعد الموت.

المبحث الخامس: تمنى الكافر البعد عن رفقاء السوء.

المبحث السادس: تمنى الكافر الشفاعة.

المبحث السابع: تمنى الكافر البعد عن الشيطان.

المبحث الثامن: تمنى الكافر شرب الماء.

المبحث التاسع: تمنى الكافر الخروج من النار.

المبحث العاشر: تمنى الكافر تخفيف العذاب.

المبحث الحادي عشر: تمنى الكافر الموت في جهنم.

المبحث الثاني عشر: تمنى الشهيد الرجوع إلى الدنيا.

لا يقتصر الكلام في هذا المبحث على الكافرين، بل يشمل أمانى الكافرين والأنبياء والمؤمنين، إلا أن الحديث سيبدأ بالكلام على أمنيات الكفرة لكثرتها، ولم يتم العثور على أمانى للمؤمنين في الآخرة سوى أمنية واحدة، وهي أمنية الشهيد، وسيوضح من خلال عرضها بيان الفرق بين تمنى الكفار الرجوع إلى الدنيا، وتمنى الشهيد تلك الأمنية.

تدور أمنيات الكافرين يوم القيامة حول الندم والحسرة على تفريطهم وتقصيرهم وتكذيبهم لله ورسوله، ورغم يقينهم بخلودهم في النار إلا أنهم تمنوا بعض الأمنيات التي تهدف إلى التخفيف من شدة العذاب عليهم، وهم يعلمون أن ذلك مستحيل، فكانوا كالذي يرى السراب ماء، وكالغريق الذي يتعلق بالقشة رجاء النجاة. وسيتم في البداية الكلام عن أمنيات الكافرين الآخروية لكثرتها، ولا يوجد من الأمانى الآخروية للمؤمنين في القرآن سوى أمنية الشهيد.

المبحث الأول: تمنى الكافر طاعة الله ورسوله

تلك أهم أمنياتهم عندما يعاينون القيامة، ويرون خيبتهم التي آلت بهم إلى الحسرة والندامة، فكانوا من أهل النار، ولكن ولات حين مناص.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُّهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا *﴾ [الأحزاب: 64-68].

هؤلاء الكفار لا يجدون لهم نصيرا من النار يوم القيامة، ولذلك يتحسرون تحسرا عظيما، ويندمون ندما كبيرا، ويتقلبون في النار حالا بعد حال، ويتمنون لو أنهم أطاعوا الله ورسوله وكانوا من أهل الجنة، لكن هذا الندم وهذا التمني كان بعد فوات أوانه فلا ينفعهم¹. وفي هذه الآيات يبرز حب انتقامهم ممن تبعوه فأوردتهم النار، فلما رأوا أن التمني لا يجدي نفعا طلبوا التشفي بتعذيب من ضلهم عن منهج الله ورسوله، حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُّهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا *﴾ [الأحزاب: 67].

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (330/20). وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (401/4).

المطلب الثاني: تمني الكافر الرجوع إلى الدنيا

كثيرة هي الآيات التي تحدثت عن شدة تحسر الكافرين يوم القيامة على انغماسهم في الكفر والعصيان، ولذلك فإن شدة تحسرهم وندامتهم جعلتهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا لأغراض متعددة تدور كلها في فلك واحد، وهو اتباع منهج الله ورسوله، وهذه الأغراض على وجه التفصيل هي:

أولاً: التبرؤ من قادة الضلال

وهو أحد أهدافهم التي جعلتهم يتمنون رجوع الزمن إلى الوراء ليفعلوه، وهو أن يعلنوا البراءة المطلقة من رؤسائهم الذين تبعوهم في الدنيا على الكفر بالله ومعصيته، ومحاربة دينه، قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُم مِّنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 137-138]، فإنهم تمنوا العودة إلى هذه الحياة ليعلنوا البراءة من رؤسائهم الذين أطاعوهم في المعاصي، مثلما تبرأ رؤساؤهم منهم في الحياة قبل ذلك، لأنهم رأوا العذاب الواقع عليهم يوم القيامة¹، والذي جعلهم يتبرأون من متبوعيه هو علمهم أنهم عاجزون عن تخليصهم من العذاب²، فقد بين القرآن هذا السبب بقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، أي أنهم لم يجدوا سبباً إلى تخليص أنفسهم وأتباعهم³.

فهؤلاء يندمون على طاعتهم لأوليائهم الكفار، فيتبرأون منهم، ونحوهم من يندم على طاعته لشياطين الجن والإنس فيتبرأ منهم لطاعته لهم، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 27]، وهذه غاية الندم والحسرة لدى الظالمين الذين أشركوا بالله تعالى، فيعضون على أيديهم أسفاً على ما فرطوا في جنب الله تعالى⁴، ويتمنون لو أنهم تركوا طاعة شياطين الإنس والجن الذين أضلوهم عن طريق الحق⁵.

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (294/3).

² ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (180/4).

³ ينظر: المرجع السابق، (180/4).

⁴ ينظر: الطبري، جامع البيان، (439/17).

⁵ ينظر: المراغي، تفسير المراغي، (19/7).

ثانياً: اعتناق الإسلام وعدم تكذيب المرسلين

تلك من أهم أمنياتهم أيضاً، وهي أن يرجعوا إلى الدنيا فيعتقدوا الإسلام، ولا يكذبوا المرسلين، وكيف لا يتمنون ذلك وقد عاينوا خيبتهم وسوء عاقبة أمرهم لما عاندوا الرسل وأصروا على الكفر؟!، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقُفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 27]، يتمنى هؤلاء المشركون الذين عاندوا الرسل وكذبوا رسالة السماء، أن يرجعوا إلى الحياة الدنيا لأمرين: أن يتركوا تكذيب ربهم ورسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يعتنقوا الإيمان فيلتحقوا بركب المؤمنين برسالة الله تعالى والمسلمين¹. وقد كذبهم الله عز وجل فيما زعموه بأنهم إن عادوا إلى الدنيا سيكونون من المؤمنين المصدقين، فقال تعالى مخبراً عنهم: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: 28]، فبين الله عز وجل أنهم كاذبون في زعمهم، فإنهم وإن ردوا إلى الدنيا فلن يجدي لهم نفعاً، بل سيعودون إلى الكفر والعناد وارتكاب المنهيات وتكذيب الرسل²، وكذلك فإنهم لم يريدوا الرجوع إلى الحياة حبا بالإيمان، بل لأنهم وجلون من عذاب الله الذي رأوه بسبب كفرهم³.

وإن تمنيتهم العودة ليكونوا من المؤمنين بينه القرآن في أكثر من آية، فقال الله عز وجل مخبراً عن حال الضالين الغاوين: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ * فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 91-102]، تبين الآيات الكريمة حال هؤلاء الكفار والمشركين لما عاينوا العذاب، ورأوا خيبتهم وحسرتهم معترفين بخطيئتهم الكبرى، فكانوا يبحثون عن وسيلة للنجاة من النار، إما شافع يشفع لهم، أو صديق حميم، فلما لم يجدوا تمنوا الرجوع إلى الحياة الدنيا ليكونوا

¹ ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (498/1). والإيجي، محمد بن عبد الرحمن، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م. (525/1). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (248/3).

² ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (499/1). والمراغي، تفسير المراغي، (101/7). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (186/7).

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (249/3).

من المؤمنين المصدقين فيعملوا بطاعة ربهم¹، يقول ابن الجوزي: "قلو أن لنا كرة أي: رجعة إلى الدنيا فنكون من المؤمنين لتحل لنا الشفاعة كما حلت للموحدين"². وليس ذلك التمني حبا ورغبة بالإيمان، بل خلاصا من العذاب³.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَأْسَرَ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: 58-56]، قال الرازي: "وحاصل الكلام أن هذا المقصر أتى بثلاثة أشياء: أولها: الحسرة على التفريط في الطاعة، وثانيها: التعلل بفقد الهداية، وثالثها: بتمني الرجعة"⁴، فالمعنى نفسه أنه تمنى الرجعة إلى الدنيا رجاء أن يكون من المؤمنين، ولكنه تمنى حين لا ينفع التمني ولا الندم.

إن أمنية الكفار بالإسلام تكون في وقت آخر أيضا، وذلك حين يخرج المسلمون العصاة من النار فلا يخلدون فيها، فيخرجون إلى الجنة، حينها يتمنى الكفار لو أنهم كانوا من المسلمين⁵، وهذا قول أكثر المفسرين⁶، قال تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2].

ثالثاً: تمنى العمل الصالح والبعد عن المعاصي

إن هذه الأمنية تشبه أمنيته بالإيمان، ولكن تم إفرادها عن سابقتها لوجود بعض الفرق بين الأمنيتين، وهو أن تمنيهما الإيمان قد يفهم منه مجرد الإيمان، إذ إن المؤمن لا يخلد في النار، وفي هذا الموضع تمنوا العمل الصالح أيضا، وليس مجرد الإيمان، بل إيمان مع عمل صالح، مع أن

¹ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (117/13). والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 143/4. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (150/6).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (343/3).

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (150/6).

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب، (467/27).

⁵ ينظر: عبد الرزاق، أبو بكر بن همام، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ. (251/2). والنسفي، مدارك التنزيل، (182/2).

⁶ ينظر: الواحدي، علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، (38/3)، والماتردي، تأويلات أهل السنة، (419/6). والرازي، مفاتيح الغيب، (118/19).

الإيمان أساس قبول الأعمال ولُبُّها. وقد أشار إلى هذا ابن الجوزي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:91]، فهم طلبوا العودة إلى الحياة الدنيا ليكونوا من المؤمنين حتى تجوز لهم الشفاعة عند الله كما حلت للمؤمنين الموحدين¹، يفهم من ذلك أن تمنيتهم الإيمان هنا كان من أجل أن تتألم شفاعة الشافعين، وقد تكون الشفاعة للمؤمن صاحب الكبائر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"²، ولذلك تم إفراد أمنييتهم بالعمل الصالح عن أمنييتهم بالإيمان.

وردت أمنييتهم بالرجوع إلى الدنيا للعمل الصالح في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [الأنبياء:100-99]، تبين الآية الكريمة أن الكفار الذين ينكرون البعث بعد الموت يتمنون الرجعة إلى الدنيا عند معاينتهم الموت، فلا يتمنون الرجوع إلى الأهل والعشيرة، ولا لجمع المال أو قضاء شهوات، بل ليعملوا بطاعة ربهم، ويتزودوا من العمل الصالح الذي ينفعهم بعد الموت³، فردعه الله تعالى بقوله: ﴿كَلَّا﴾، قال أبو حيان: "كلا كلمة ردع عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد"⁴.

وفي هذه الأمنية عظة للمؤمنين الأحياء في التزود من الدنيا بالأعمال الصالحة، والادخار ليوم اللقاء، وذلك قبل فوات الأوان.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَذَّكَّرُ لِلْإِنْسَانِ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ * يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي [الفجر:24-23]، هذه الأمنية منبعها الحسرة والندم الذي يتحلى به الخاسر والكافر وأهل النار يوم القيامة، فيتمنى لو أنه تزود من صالح الأعمال ليلقى الله به يوم القيامة، فيكون من أهل الجنة⁵.

¹ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (343/3).

² الترمذي، سنن الترمذي (تعليقات الألباني)، أبواب صفة القيامة والرقائق، (ح: 2435)، (625/4). قال الترمذي: "حسن صحيح". وقال الألباني: "صحيح".

³ ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (374/3). والرازي، مفاتيح الغيب، (293/23).

⁴ أبو حيان، البحر المحیط، (584/7).

⁵ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (311/5). والشوكاني، فتح القدير، (536/5).

وفي المقابل يتمنى لو أنه لم ير خطاياها التي اقترفها في حياته، فيتمنى لو كانت بعيدة عنه كل العبد¹، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:30].

فعندما يرى أعماله خيرها وشرها، يتمنى لو أنه تباعد عن شر أعماله مسافات طويلة².

المبحث الثالث: تمنى الكافر عدم أخذ الكتاب يوم القيامة

قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِهِ * وَلَمْ أَذْرِ مَا حِسَابِهِ * يَالَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة:25-27]، يتمنى الكافر أن لا ينال كتابه لما علم فيه من قبائح الأعمال والعصيان³، فهؤلاء يتمنون لو أنهم ظلوا أمواتا فلم يبعثوا، كي لا يكون عليهم حساب ولا عذاب⁴.

المبحث الرابع: تمنى الكافر عدم البعث بعد الموت

ورد ذلك في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِهِ * وَلَمْ أَذْرِ مَا حِسَابِهِ * يَالَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة:25].

فعندما يعلم الكافر ببطلان أعماله ومصيره البئيس، ويرى كتاب أعماله مليئا بالخطايا والذنوب وقبائح الأعمال، يتمنى لو أنه ظل ميتا ولم يبعث ولم يُحي ليوم القيامة حتى لا يرى الحساب ولا الكتاب ولا العذاب⁵.

¹ ذهب كثير من المفسرين إلى أن الضمير في كلمة "بينه" يعود على "اليوم"، فيكون المراد أنه يتمنى لو كان متباعدة عن يوم القيامة حتى لا يرى قبيح أعماله، ينظر: الزمخشري، الكشاف، (1/352). والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (2/12). وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (5/150).

² ينظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق، (3/117). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2/31).

³ ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (10/261). والبيضاوي، معالم التنزيل، (5/148). وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (2/407).

⁴ ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (5/360).

⁵ ينظر: الطبري، جامع البيان، (23/587). والتستري، سهل بن عبد الله، تفسير التستري (جمع: أبو بكر محمد البلدي)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ. (ص176). والماتريدي، تأويلات أهل السنة، (10/183). والنعلي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (10/31).

ويرى بعض العلماء أن الكافر عندما يعلم بسوء أعماله وخسرانه يوم القيامة يتمنى الموت في الحال ، رغم أنه لم يكن لديه في الدنيا أشد عليه من الموت¹ .

ونظير هذه الأمنية قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء:42]، يرى الراغب الأصفهاني أن المراد بقوله تعالى: (لو تسوى بهم الأرض) أي أنهم تمنوا عدم البعث²، ويرى أغلب المفسرين أن المراد من الآية ليس عدم البعث من القبور، بل تمنيمهم أن تخسف بهم الأرض، فيكونون والتراب سواء، تماما كما يفعل بالبهائم، أو يدفنون في الأرض يسيخون فيها ولا يتواجدون يوم القيامة³.

ولا تعارض بين التفسيرين، فسواء كان التفسير الأول أو الثاني فإن هذا الكافر يتمنى لو أنه بقي على الموتة الأولى، ولم يبعث بعدها. وكل ذلك لما رأى من أهوال الموقف يوم القيامة، فتمنى ذلك كي لا يناله هذا الخوف⁴.

ونظير هذا التمني بأن يكون ترابا مثلما يصير البهائم يوم القيامة، ورد ذلك في قول الله عز وجل ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَأْتِينِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا:40] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيَقْدُ يَوْمَئِذٍ الْجَمَاءَ⁵ مِنَ الْقَرْنَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ تَبَعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ

¹ ينظر: ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، (32/5). والماوردي، النكت والعيون، (85/6).

² ينظر: الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، (1247/3).

³ ينظر: الطبري، جامع البيان، (372/8). وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، ط3 ، 1419 هـ . (957/3). ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (1333/2). والماوردي ، النكت والعيون، (489/1). والزمخشري، الكشاف، (512/1).

⁴ ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (240/2).

⁵ التي ليس لها قرن. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (300/1).

لأخرى، قال الله: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا¹، فيتمنى أن يكون ترابا حتى لا يعذب ولا يرى هذه الأهوال يوم القيامة، فيصير هو والتراب واحدا².

المبحث الخامس: تمنى الكافر البعد عن رفقاء السوء

قال الله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَأْتِينِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿[الفرقان: 29-27].

نزلت هذه الآيات في عقبة بن أبي معيط، وأبي بن خلف، حيث إن عقبة ارتد بعد إسلامه لينال رضا أبي بن خلف، وقد أمره أبي بن خلف أن يبصق في وجه النبي دليلا على عدم اعتناقه دين الإسلام، ففعل ذلك، فالظالم هو عقبة بن أبي معيط، والخليل هو أبي بن خلف³. وذكر بعض العلماء أن الظالم هو أمية بن خلف الذي قال لعقبة بن أبي معيط لما أراد الإسلام: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا، ثم أمره أن يتقل في وجه النبي صلى الله عليه وسلم⁴.

وبغض النظر عن الخليل سواء أكان أبيا أم أخاه أمية، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب⁵، فقد يكون في بعض الأحيان السبب خاصا، ولكن صيغة الكلام تكون عامة، وذلك تنبيهها على أن المعتبر هنا هو العموم وليس الخصوص⁶.

¹ الطبري، جامع البيان، (181/24). قال الألباني: "هذا إسناد صحيح": الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995م. (606/4).

² ينظر: النحاس، أحمد بن محمد، معاني القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ. (90/2).

³ ينظر: الطبري، جامع البيان، (440/17). وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (2686/8). والسمرقندي، بحر العلوم، (536/2). وابن فورك، محمد بن الحسن، تفسير ابن فورك، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2009م. (188/1).

والثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، (131/7). والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (542/2). وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (82/2).

⁴ ينظر: الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1992 م. (ص334). والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (65/4). والماوردي، النكت والعيون، (143/4). وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (2686/8).

⁵ ينظر: الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1957م. (32/1). والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1974م. (110/1).

⁶ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (32/1).

ولذلك فإن الآية عامة في كل ظالم، وكل خليل أضل صاحبه عن طريق الهدى، وليست خاصة بعقبة وأبي أو أمية¹، قال الثعلبي: "الآية عامة في كل متحابين اجتمعا على معصية الله"²، فالآيات تحذر من اتخاذ الخليل الضال المضل الذي يصحب صاحبه في مهاوي الردى ومعصية الله تعالى، فيورده النار. وفي الآية إشارة بسرور المؤمن بمصاحبة خلانه وأحبائه في الله تعالى، الذين اتخذهم في الدنيا فقربوه إلى الله وأعانوه على طاعته، ففي الوقت الذي يندم الظالم على مصاحبة خليله المضل، يفرح المؤمن بمصاحبه إخوانه الصالحين، قال القشيري: " دليل الخطاب يقتضى سرور المؤمنين بمصاحبة أصدقائهم وأحبائهم في الله، وأمّا الكافر فيضلّ صاحبه فيقع معه في الثبور، ولكن المؤمن يهتدي صاحبه إلى الرشده فيصل به إلى السرور"³، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله فلينظر أحكم من يخال" ⁴.

المبحث السادس: تمنى الكافر الشفعاء

يبحث الكفار يوم القيامة عن وسيلة تنجيهم من عذاب الله تعالى، فيتمنون شفيعا يشفع لهم من عذاب الله كما كانوا يطلبون في الدنيا شفعاء، ويتحسرون لعدم وجود شفيع لهم ، قال تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأعراف:53]، والمعنى أنه لا طريق لخلاصهم من العذاب إلا بأمرين: إما الرجوع إلى الدنيا ليتزودوا من العمل الصالح، أو أن يجدوا شفيعا يشفع لهم عند الله كي يخلصهم من العذاب⁵.

قال الماتريدي: "طلبوا الشفعاء كما كانوا يطلبون في الدنيا شفعاء إذا بدا لهم أمر عظيم، فيشفع بعضهم بعضاً، ويعين بعضهم بعضاً في هذه الدنيا، فعلى ما كان لهم في الدنيا تمنوا في الآخرة

¹ ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (22/8). والبغوي، معالم التنزيل، (443/3). وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (308/4). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (98/6).

² الثعلبي، الكشف والبيان، (131/2).

³ القشيري، لطائف الإشارات، (634/2).

⁴ أحمد، أبو عبدالله بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الارناؤوط ورفاقه، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2001م، (ح:8028)، (398/13). قال الارناؤوط: "إسناده جيد".

⁵ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (254/14).

ذلك، فإذا أيسوا عن ذلك وأيقنوا أن لا شفيع يشفع لهم¹. إن هذه الأمنية تضییء للمرء الطريق الذي ينبغي أن يسیر علیه فی حیاته، فلا نجاه له من عذاب الله غیر العمل الصالح الذي یرضی به ربه، فعليه أن يلتزم بمنهج الله.

المبحث السابع: تمنی الکافر البعد عن الشیطان

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُعْشُرْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَأْتِيَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبَسَّ الْقَرِينَ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: 39-36] ، ذكر العلماء لهذا التمني تفسيرين: إما أن يكون في الدنيا، وإما أن يكون في الآخرة، فإن كان في الدنيا: فيكون المعنى أن هذا الذي صدَّ عن ذكر الله وطاعته في الدنيا، وأضلَّه الشیطان عن الحق فظن نفسه على صواب، سیأتي يوم القيامة مع قرينه من الشیاطین، فیتمنی لو أنه كان بعيداً عنه في الدنيا، حیث لا یراه ولا یتبعه، وإن كان المراد في الآخرة فيكون المعنى أنه لما يأتي يوم القيامة مع قرينه من الشیاطین، فإن هذا القرين سیأخذ بيده حتى یدخله النار، ولذلك یتمنی هذا المرء أن یتباعد عنه في الآخرة حتى لا یرد معه النار².

ثم بین الله لهم أن هذا التمني لا ینفعهم لأنهم هم وقرناؤهم مشترکون في العذاب، قال الزمخشري: "لن ینفعکم اليوم ما أنتم فیہ من تمنی مبادعة القرین. وقوله: "أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ" تعلیل، أی: لن ینفعکم تمنیکم، لأنَّ حقکم أن تتشركوا أنتم وقرناؤکم في العذاب كما كنتم مشترکین في سببه وهو الکفر"³.

¹ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (438/4).

² ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (166/9). وأبو حيان، البحر المحيط، (374/9). و الماوردي، التكت والعيون، (226/5).

³ الزمخشري، الكشاف، (252/4).

إن هذه الآيات تبين حقارة الدنيا وما فيها من المال والجاه وما فيها من المضار العظيمة، فكثرة المال وحب ملذات الدنيا يجعل الإنسان كالأعشى عن ذكر الله تعالى، ومن كان كذلك صار الشيطان جلسه، ويضل عن طريق الهدى والرشاد، ويصبح جلس الشيطان في الدنيا والآخرة¹.

المبحث الثامن: تمنى الكافر شرب الماء

قال الله تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف:50].

يستغيث أهل النار بأهل الجنة من شدة العطش والجوع اللذين كانا عقوبة من الله عليهم لما أسلفوا من سيئ العمل في الدنيا، فيستغيثون بشربة ماء تغيثهم من لهيب النار، وما هم فيه من شدة². قال أبو حيان: "يطلبون ذلك مع يأسهم من الإجابة إليه حيرة في أمرهم كما يفعله المضطر الممتحن"³. ولذلك فهو تمنى، وأدرج هذا الطلب في باب التمني لأن التمني يكون أيضا في الأمر الممتنع أو المستحيل، وقد تم بيان ذلك في الفصل الأول، وهم يتمنون شربة الماء مع يأسهم من الإجابة، وهذا ما قاله الرازي عند كلامه عن هذه الآية، وعن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:27]، قال: "قلما صح أن يريدوا هذه الأشياء مع العلم بأنها لا تحصل، فبأن يتمنوه أقرب، لأن باب التمني أوسع، لأنه يصح أن يتمنى ما لا يصح أن يريد من الأمور الثلاثة الماضية"⁴.

وقد يقول قائل: لماذا يتمنون هذه الأمور مع علمهم بعدم حصولها؟

فيجاب عن ذلك بجوابين: فإما أنهم لا يعلمون بعدم حصول الرد، أو أنهم يعلمون بذلك، ولكنها من باب الإرادة فحسب، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة:37]، وكقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ

¹ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (633/27).

² ينظر: الطبري، جامع البيان، (473/12).

³ أبو حيان، البحر المحیط، (61/5).

⁴ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (510/12).

اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿[الأعراف:50]﴾، فيكون المراد أنهم لا يطلبون طلباً، بل يبينون إرادتهم فحسب، لأن التمني هنا كان على أمر ممتنع التحقق، وهو أحد قسمي ما يكون التمني له في لسان العرب¹. والمراد بقسمي التمني ما تبين في الفصل الأول، وهما: تمني الشيء المستحيل، وتمني الشيء الذي يمكن حصوله ولكن لا يتوقع ذلك لصعوبة الظروف التي تحيط به.

المبحث التاسع: تمني الكافر الخروج من النار

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تَكْمُلُونَ﴾ [المؤمنون: 108-105]، يتمنى أهل النار يوم القيامة أن يخرجوا منها، ويعودوا إلى الدنيا للإيمان والعمل الصالح، فطلبوا من ربهم أن يخرجهم من النار وأن يعيدهم إلى الدنيا².

إن هذا الطلب يعتبر أمنية، إذ إنه طلب لشيء مستحيل أو ممتنع، وقد تبين أن التمني يكون للممكن والممتنع، ولذلك تم اعتباره تمنياً من أهل النار، وبخاصة أنهم أيقنوا خلودهم في النار دون شك³.

وقد يقول قائل بأنهم كانوا يعلمون أن عقابهم على الدوام، فكيف طلبوا ذلك؟ فيجيب عن ذلك بجوابين: أولهما أنه قد يقع منهم السهو في بعض الأحيان من شدة العذاب، وعندها سألوا الرجعة إلى الدنيا، وثانياً: أنه من الممكن أن يكونوا قد سألوا ذلك على وجه الاستغاثة رغم علمهم بديمومة عقابه⁴.

¹ ينظر: أبو حيان، البحر المحیط، (476/4). بتصرف يسير.

² ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (96/4). النسفي، مدارك التنزيل، (483/2). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (498/5). وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (152/6).

³ ينظر: الخطيب الشربيني، السراج المنير، (415/1).

⁴ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (297/23).

المبحث العاشر: تمنى الكافر تخفيف العذاب

لما أيسوا من إجابة طلبهم بالخروج من النار، سألوا تخفيف العذاب ولو يوماً واحداً، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: 49-50].

لما علموا أن الله لا يستجيب لهم دعاءهم بالخروج من النار، سألوا خزنة النار أن يطلبوا من ربهم أن يخفف عنهم العذاب ولو يوماً واحداً¹. ويذكر هذا الطلب في باب التمني لأن الله أخبرهم من قبل في القرآن الكريم أن العذاب لا يخفف عنهم في جهنم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كَافَرًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: 162-161]، فلا يفتر عذابهم، ولا يخفف، بل هو دائم متصل²، ولو أن الله خفف عنهم العذاب لصاروا ممن تشملهم رحمة الله، وهم ليسوا أهلاً للرحمة يوم القيامة. ولذلك كان هذا الطلب أمنية .

المبحث الحادي عشر: تمنى الكافر الموت في جهنم

قال الله تعالى عن أهل النار: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ * لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لُلْحَقِ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: 78-77].

سأل الكفار ربهم أن يخرجهم من النار، ثم سألوه تخفيف العذاب يوماً واحداً، فلما رأوا أنهم مهملون لا إجابة لدعائهم، تمنوا حين ذلك الموت، فتوسلوا بمالك خازن النار أن يسأل الله لهم الموت، فيستريحوا بالموت من شدة العذاب³، فیسکت مالک عنهم مقدارا من الزمن ثم يجيبهم بقوله ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ﴾.

¹ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (149/7). والقاسمي، محاسن التأويل، (313/8).

² ينظر: المرجع السابق، (473/1).

³ ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (264/3). والثعلبي، الكشف والبيان، (275/4). والماوردي، النكت والعيون، (239/5). والواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (82/4). والبغوي، معالم التنزيل، (229/2). وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (84/4).

إن الناظر في هذه الأمنية يرى كيف أصبح أكره ما كان عليهم في الدنيا، محبوبا في الآخرة، وهو الموت، فلما كانوا يكرهون الموت لحبهم للحياة الدنيا، وعدم خروجهم منها، أصبح الموت أمنية لهم، لأنهم رأوا ما هو أكبر مصيبة من الموت، وهو العذاب في جهنم.

وردت هذه الأمنية أيضا في موضع آخر في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ * يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27-25]، قال البغوي: "يتمنون الموت في الآخرة كما قال الله تعالى: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك، ويا ليتها كانت القاضية"¹.

المبحث الثاني عشر: تمنى الشهيد الرجوع إلى الدنيا

ذكرت سورة آل عمران هذا المشهد الذي يظهر فيه تلك الأمنية للشهيد الذي يتمنى أن يرد إلى الدنيا ليقاتل في سبيل الله ثانية فيقتل فيها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 169-171].

جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله قال: "لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «يا جابر ما لي أراك منكسرا»؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي، وترك عيالا ودينا، قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: "ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحا. فقال: يا عبيد تمنّ علي أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون " قال: وأنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾"².

فالمجاهد عندما يقتل في سبيل الله فيرى وافر الجزاء يتمنى أن يعود للدنيا فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل، ثم يعود فيقاتل حتى يقتل، ولكن أمنيته بذلك لا تتحقق.

¹ البغوي، معالم التنزيل ، (229/2). وينظر أيضا: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (301/9).

² الترمذي، جامع الترمذي (تعليقات الألباني)، أبواب تفسير القرآن، (ح: 3010). (230/5). قال الترمذي: "حسن غريب من هذا الوجه"، وقال الألباني: "حسن".

الفصل الخامس

الدلالات التربوية العامة للتمني في القرآن

ويتضمن خمسة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: رابطة الدين أقوى من رابطة النسب.

المبحث الثاني: تثبيت عقيدة الولاء والبراء وأنها سبب المكافآت السماوية.

المبحث الثالث: العمل والرجاء لا ينفع دون الإيمان.

المبحث الرابع: ابتلاء الصالحين سنة ربانية لا تتغير ولا تتبدل يعقبها اصطفاء.

المبحث الخامس: إظهار عداوة الشيطان للإنسان.

المبحث السادس: نصر الأمة ليس بالعدة ولا العدد.

المبحث السابع: تحقير الدنيا وحب الموت في سبيل الله.

المبحث الثامن: عدم الاغترار والانخداع بالكفار.

المبحث التاسع: اختيار الصحبة الصالحة.

المبحث العاشر: التحذير من التلون.

المبحث الحادي عشر: العمر الطويل لا ينجي من العذاب.

المبحث الثاني عشر: عدم تحقيق كل أمنية.

المبحث الثالث عشر: الرضا بقسمة الله وعدم الطمع.

المبحث الرابع عشر: التحذير من أمنيات الشيطان.

المبحث الخامس عشر: عصمة الله لأنبيائه في أمنياتهم.

تنوعت الأمانى في القرآن الكريم، سواء أكانت للأنبياء أم للمؤمنين أم للكافرين، وتحمل في طياتها الكثير من الدلالات والرسائل الهامة التي ينبغي الوقوف عليها والإفادة منها في الحياة تعليماً وتطبيقاً. وفي هذا الفصل سيتم بيان بعض ما تم التوصل إليه واستخلاصه من الدلالات للأمانى التي وردت في القرآن الكريم.

المبحث الأول: رابطة الدين أقوى من رابطة النسب

بين القرآن الكريم من خلال دراسة مجموع الأمانى الواردة للأنبياء والمؤمنين معيار النجاة يوم القيامة، والمفصل الرئيس بين الجنة والنار، وهو الانتماء لدين الله، وليس الانتماء العرقي أو العائلي أو القبلي، فالأنساب لا تنفع العبد عند الله تعالى، ومقدار كل امرئ بأعماله وإيمانه.

وهذا الأمر واضح في أمنية نوح بنجاة ولده من الطوفان، فلم ينتفع ابنُ نوحٍ بقرابته لأبيه النبي لأنه كان كافراً مصراً على كفره، مما يدل على أن قرابة الدين أقوى من أي رابطة أخرى، وهذا ما أشار إليه الرازي أن رابطة النسب كانت حاصلة بأقوى وجه في هذا الموضع، ولكن لا اعتبار لها لعدم وجود الإيمان، ولذلك قال الله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام: إنه ليس من أهلك¹، وكذلك كانت رابطة النسب قوية جداً في إبراهيم عليه السلام الذي تمنى هداية أبيه، ثم تبرأ منه لإصراره على الكفر، وصار عدواً لله تعالى، فلم ينفعه ابنه عند الله. وأيضاً أمنية النبي صلى الله عليه وسلم بإيمان عمه أبي طالب.

ولابن القيم كلام مهم في ذلك، حيث يقول: " فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان، لنفعت الوصلة التي كانت بين نوح ولوط وامرأتهما، فلما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وقيل: ادخلا النار مع الداخلين. قطعت الآية حينئذ طمع من ركب معصية الله، وخالف امره، ورجا أن ينفعه صلاح غيره من قريب أو أجنبي، ولو كان بينهما في الدنيا أشد الاتصال. فلا

¹ الرازي، مفاتيح الغيب، (18/358).

اتصال فوق اتصال البنوة والأبوة والزوجية، ولم يغن نوح عن ابنه، ولا إبراهيم عن أبيه، ولا نوح ولا لوط عن امرأتهما من الله شيئاً¹.

والشواهد على ذلك من القرآن والسنة كثيرة، ومنها:

- قال الله تعالى ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: IOI-IO2]، فالآية تدل على انقطاع الأنساب، فلا تواصل ولا يتفاخر أحد بها في الآخرة كما يتفاخرون بها في الدنيا، ولا يحمل بعضهم عن بعض، ولا يعين بعضهم بعضاً، فكل امرئ مشغول بنفسه، بل ولا يتسائلون عن قبائلهم أو أنسابهم، ولا يكون القدر والوزن للعبد عند الله يومئذ إلا بالأعمال الصالحة، فهي وزن الإنسان وبها يفلح الفائزون².

- وقال تعالى ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة: 3]، وهذه الآية صريحة في عدم منفعة الأرحام والأولاد لأقربائهم يوم القيامة، فلا يدفعون عنهم عذاباً إن عصوا ربهم جل جلاله، فإن الله يفصل بين المؤمنين والفاستقين يوم القيامة، فيدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار إلى النار³، يقول ابن القيم: "إن الكافر يعاقب على كفره وعداوته لله ورسوله وأوليائه، ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمه ونسب، أو وصلة صهر، أو سبب من أسباب الاتصال. فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده على أيدي رسله"⁴.

وهذا الحديث واضح في أن مقياس قبولك ورفعتك عند الله هو الأعمال الصالحة التي تقدمها في الدنيا، وليس فضيلة الأنساب وشرفها.

¹ ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، (ص548).

² ينظر: العز بن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز، تفسير القرآن، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1996م. (95/4). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (151/12). والبيضاوي، أنوار التنزيل، (95/4).

³ ينظر: الطبري، جامع البيان، (565/22).

⁴ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ. (ص548).

- وذلك أول ما صدع به رسول الله يوم أن أمره الله بالجهر في الدعوة، فوقف على الجبل منادياً قائلاً: "يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً"¹، فلا ينفع المرء عند الله تعالى إلا عمله، ولا يغني نسب أو قرابة أو شيء آخر غير أعماله عند الله، فعليه أن يفهم ذلك ويحرص عليه.

المبحث الثاني: تثبيت عقيدة الولاء والبراء وأنها سبب المكافآت السماوية

إن من أهم الدلالات التربوية التي ينبغي التنبه إليها في هذه الأمنيات، هي ترسيخ عقيدة البراءة من الكفر والكافرين، والولاء للإيمان والمؤمنين، وذلك أهم الأسس التي قام عليها دين الله تعالى، ونطق بها القرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية، وهي من لوازم التوحيد والإيمان².

وقد بين ابن جبرين معنى الولاء والبراء بالتفصيل في شرحه على العقيدة الطحاوية، حيث قال: " لا يجوز موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، والذين يحبهم الله يجب أن تحبهم بقلبك، وتوالياهم، وتعطيهم، وتقربهم، وتمدحهم، وتقتدي بهم، وتثني عليهم؛ لأن الله تعالى يحبهم، والذين يبغضهم الله تبغضهم، وتعادهم، وتقاطعهم، وتبتعد عنهم، وتحذر منهم، وتذمهم، وتحذر من سيرتهم، وسنتهم، وعادتهم التي أصبحوا بها مبغضين لله، مبغوضين عند الله، ولو كانوا ما كانوا"³.

وهذه الدلالة المستقاة من أمنية إبراهيم عليه السلام، حيث إنه كان يتمنى هداية أبيه آزر، فلما تبين له أن أباه عدو لله تعالى تبرأ منه ومن كفره، تطبيقاً لمنهج الله تعالى حتى لا يواليه رغم أنه استحَب الكفر على الإيمان، وهذا الذي ينبغي على المسلم أن يسير عليه، فالولاء للمؤمنين، والبراء من الكافرين أساس من أسس العقيدة الإسلامية. وبعد أن استنفذ إبراهيم عليه السلام وسعه في دعوته أباه للإيمان بالله سبحانه وتعالى، وعرف أنه مصر على الكفر، اعتزله وقومه بالقول والفعل،

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل الولد والنساء في الأقارب، (ح 2753)، (6/4).

² ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1995م. (190/28). والقحطاني، محمد بن سعيد، الولاء والبراء في الإسلام، دار طيبة، الرياض، ط1، (40/1).

³ ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، (55/9).

وأعلن البراءة منهم، فكافأه الله على ذلك بأن رزقه إسحاق ذرية صالحة، وجعل في ذريته النبوة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم:49]، فهذه الآية تفيد أن المواقف الراقية تورث المكافآت الكبيرة من الله تعالى، والموقف هنا هو اعتزال الكافرين قولاً وفعلًا بعد استنفاد الوسع، فلما فعل إبراهيم عليه السلام ذلك بهذا كافأه الله عز وجل بالعطايا الكبيرة والكثيرة، منها: جعل النبوة في ذريته¹، ولذلك لا يخسر مع الله أحد.

ومن الشواهد على الولاء والبراء في القرآن والسنة:

- قوله تعالى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة:23]، فإن الله تعالى يأمر هنا بمخالفة الكفار، وعدم موالاتهم، والبراءة من كفرهم إن أصروا على الكفر وأحبوه وفضلوه على دين الله تعالى، حتى لو كان هؤلاء الكفار آباء أو أبناء².

- قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:22]، فالذي يؤمن بالله ورسوله لا يوالي من كفر بالله ولو كان أقرب أقربائه كالأب والابن، ومن فعل ذلك فله الجنان والرضا من الله يوم القيامة³.

- وبإيع النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي على البراءة من الكفر والكافرين، حيث قال: قلت: يا رسول الله، اشترط عليّ. فقال: "تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتصلّي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتنصح للمسلم، وتبرأ من الكافر"⁴.

¹ ينظر: حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424هـ. (3279/2).

² ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (108/4).

³ ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (142/5). وابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، (394/4). والبخاري، معالم التنزيل، (50/5).

⁴ أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ح: 19153)، (491/31). قال الأرنؤوط: حديث صحيح.

وكذلك فإن من مقتضيات الولاء والبراء أن يخضع إرادته لإرادة الله تعالى كما آثر إبراهيم إرادة الله على إرادة نفسه، وهذه التربية الإيمانية أكد عليها النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)¹، والمقصود أن كمال الإيمان يكون حين تصبح شهوات المرء تابعة لأحكام الشريعة الربانية، فإذا توافقت مع الشريعة عمل بها، وإن خالفتها اجتنب ما يهواه، فلا يتصرف إلا بحكم الدين².

المبحث الثالث: العمل والرجاء لا ينفع دون الإيمان

لم ينتفع أبو طالب بحسن أعماله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث إنه لم يدافع عنه لإيمان أو نبوة، وإنما لأنه ابن أخيه، ثم مات على الكفر، فلم ينتفع أبو طالب بذلك لعدم إيمانه رغم الأعمال الطيبة التي قام بها، وقد جاء في الحديث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، عمك أبو طالب كان يحوطك وينفعك، قال: "إنه في ضحضاح من النار، ولولا أنا كان في الدرك الأسفل"³.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الكافر إذا عمل حسنة يطعم بثوابها في الدنيا لا في الآخرة، بخلاف المؤمن الذي يجزى في الدنيا والآخرة، فعن أنس بن مالك، أنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَدْخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ»⁴

¹ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، السنة، باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعا لما جاء به النبي، (ح: 15)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ. (12/1). والبيهقي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، كتاب الإيمان، باب رد البدع والأهواء، (ح: 104)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م. (212/1). وصححه النووي: ينظر: النووي، يحيى بن شرف، الأربعون النووية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م. (ص113). وكذلك صححه ابن حجر العسقلاني، ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ. (289/13).

² ينظر: القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 2002م. (255/1).
³ أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ح: 1763). (288/3). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁴ مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ح: 2808). (2162/4).

وقد بين الإسلام شرطي قبول العمل عند الله تعالى في عدة مواضع، ومن ذلك:

- قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوكُمُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملئ:2].

وقد سئل الفضيل بن عياض عن أحسن العمل فقال: أخلصه وأصوبه، قالوا: وما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإن العمل إذا كان صوابا ولم يكن خالصا لا يقبل¹. فلا يقبل العمل حتى يكون موافقا لمنهج الإسلام، وأن يكون نابعا من إيمان خالص لله لا تشوبه شائبة شرك ولا كفر.

- ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر:II]، والمقصود أننا أمرنا أن نعبد الله بتوحيد وإخلاص سالمين من الشرك كالأوثان والآلهة وغيرهما².

وقد جاءت عائشة تسأل النبي عن مصير رجل في الجاهلية يدعى "ابن جدعان"، إن كان ينتفع بعمله الصالح عند الله تعالى رغم كفره، فأخبرها أنه لا ينفعه، فعن عائشة قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّجْمَ، وَيُطْعِمُ الْمُسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: " لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ"³، وفي هذا الحديث دليل على عدم نفع العمل الصالح مع الكفر يوم القيامة⁴.

وكذلك فإن أهل النار يستغيثون ويستجدون بشفع لهم عند الله تعالى، فلا يجدون لهم شفيعا يخلصهم من العذاب، فيستغيثون بربهم أن يخرجهم من النار إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، فلا ينفعهم ذلك، ثم يستغيثون بمالك خازن النار ليشفع لهم عند الله أن يخفف عنهم العذاب فيرد عليهم بأنهم ماكثون، ولا ينفعهم ذلك أبداً. فلما رأوا ذلك استغاثوا بأهل الجنة أن يتحننوا عليهم بشرية ماء

¹ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (356/9). والبغوي، معالم التنزيل، (124/5).

² ينظر: ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (6312/10). والبغوي، معالم التنزيل، (82/4). وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (11/4).

³ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، (ح: 365)، (196/1).

⁴ ينظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ. (87/3).

تروي عطشهم الشديد في جهنم، فيجيبونهم أن الله حرمها عليهم، فلا ينتفعون باستغاثة ولا رجاء إذ إنهم ماتوا على الكفر والشرك. فلا تنفعهم الاستغاثة من غير إيمان بالله تعالى.

المبحث الرابع: ابتلاء الصالحين سنة ربانية لا تتغير ولا تتبدل يعقبها اصطفاء

إن من سنن الله عز وجل في خلقه التي لا تتبدل ولا تتغير ولا تحابي أحدا ولا تجامل، سنة البلاء، قال الله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُرَكَّبُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2-3]، وإن البلاء عندما يتنزل يكون على قدر الإيمان، فإن كان في إيمان العبد صلابة زيد له في البلاء، وإن كان في إيمانه رقة خفف عنه في البلاء وبعد البلاء يأتي الاصطفاء، وإن النموذج الذي يستقى منه هذا الأثر الذي يسري عن قلوب أهل الإيمان في كل زمان ومكان وفوق كل أرض وسماء عدم تحقق أمنية مريم عليها السلام، فلما بشرت بالسلام كان انفعالها هادئاً متمثلاً بالتعجب لذلك، ولما صارت هذه البشرية واقعا وحقيقة انتابها انفعال شديد، خشية أن يهتك سترها وتفتن في دينها، ولذلك تمنى الموت قبل أن تقف هذا الموقف الشديد. ولا يعتبر تمنى الموت من التمني المذموم الذي نهى عنه الإسلام، لأن المذموم ما كان فيه اعتراض على قضاء الله وقدره، أما إذا كان التمني خشية أن يلحق بالمرء فتنة في دينه، أو لعلمه أن ما هو صائر إليه خير مما ترك فليس هذا بمذموم¹.

وبعد هذا يجيء التخفيف عن مريم قال الله تعالى: "فناداها من تحتها ألا تحزني" يقول ابن عاشور: "أي أن حالتك حالة جدية بالمسرة دون الحزن لما فيها من الكرامة الإلهية.."². ويقول أيضا: "وهبها الله طعاماً طيباً وشراباً طيباً كرامة لها يشهدها كل من يراها.."³. ثم الاصطفاء لمريم بعد ما أصابها من البلاء، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى

¹ ينظر: الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م. (ص 2257).

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، (9/38).

³ المصدر السابق، (9/38).

نِسَاء الْعَالَمِينَ ﴿آل عمران:42﴾، وإذا اصطفى الله أحدا من خلقه، فاصطفاه له هو اختيار واجتباء، فالاصطفاء من الشيء من الصافي، وهو الخالي من الأكدار¹.

ويقول سيد طنطاوي: "يا مريم إِنَّ الله اصطفاك" أي اختارك واجتباك لطاعته، وقبلك لخدمة بيته " وَطَهَّرَكَ " من الأدناس والأقذار، ومن كل ما يتنافى مع الخلق الحميد، والطبع السليم "واصطفاك على نساء العالمين" بأن وهب لك عيسى من غير أب دون أن يمسسك بشر، وجعلك أنت وهو آية للعالمين"².

المبحث الخامس: إظهار عداوة الشيطان للإنسان

بين الله تعالى لنا عداوة الشيطان بكل وضوح في القرآن الكريم، وأمرنا باتخاذ عدوا، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:6]، فقد ناصب الشيطان العداء بإهلاكنا وكفرنا وصدنا عن دين الله تعالى بالإغواء والوسوسة وبكل ما يستطيع³. ولذلك ناصب العداء لآدم عليه الصلاة والسلام لما تمنى آدم أن يكون ملكا أو يكون من الخالدين، وأقسم لهما الشيطان على صدقه.

وصور لهما أن الأكل من هذه الشجرة سيؤدي إلى هذه النتيجة، فاستطاع أن يخدعهما بوسوسته، فلما أكلا من الشجرة بدت لهما عورتهما، وعندها علما أن ما كان هو خداع من الشيطان. فلم تستجب أمنية آدم وزوجه لتظهر عداوة الشيطان للإنسان، وليتبين لنا كم هو حرص الشيطان الشديد على إغواء بني آدم، وقد بين الله تعالى في القرآن ذلك على لسان إبليس، حيث توعد ربه بإغواء عباده بكل ما استطاع، فقال ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَجِدُ لَآئِنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف:17]، قال الزمخشري: " وهذا مثل لوسوسته إليهم وتسويله ما أمكنه وقدر عليه"⁴.

¹ ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، (ص434).

² طنطاوي، التفسير الوسيط، (1/608).

³ ينظر: الطبري، جامع البيان، (182/12). ومقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، (552/3).

⁴ الزمخشري، الكشاف، (93/2).

المبحث السادس: نصر الأمة ليس بالعدة ولا العدد.

تستتبط هذه الدلالة من تمني المؤمنين الانتصار على الطائفة غير ذات الشوكة المسماة بـ "العر"، وذلك لأنها مضمونة النصر، إذ لا قتال فيها ولا تعب، ولم يتمنوا الانتصار على الطائفة الأخرى المسماة بـ "النفير"، لكثرة عدتها وعددها، فبين الله تعالى لهم أنه يريد أن ينصر الإسلام بهم، إذ هو صاحب النصر، ينصر من يشاء بأي عدة أو أي عدد كان، ولا تضر القلة مع وجود التأييد من الله. ولذلك فإن الله تعالى أراد أن يهزم قوة الكافرين بضعف المسلمين، وقلة عدتهم وعددهم، فأعزهم ونصرهم عليهم، وأذل أعداءه بقوة الإيمان، فاختار لهم قتال النفير لا العير¹.

يقول سيد قطب: "أراد الله للأمة المسلمة أن تصير أمة ذات قوة وسلطان. وأراد لها أن تقيس قوتها الحقيقية إلى قوة أعدائها. فترجح ببعض قوتها على قوة أعدائها! وأن تعلم أن النصر ليس بالعدد وليس بالعدة، وليس بالمال والخيال والزاد... إنما هو بمقدار اتصال القلوب بقوة الله التي لا تقف لها قوة العباد"².

إن المؤمن الحق يعلم أن مصدر النصر هو الله عز وجل، ينصر من يشاء من خلقه ويعز من يشاء من عباده، ومن علم ذلك فما عليه سوى جمع ما استطاع من أسباب النصر متوكلاً على ربه متصلاً بقلبه موقناً أنه ناصره مهما كانت قوة العدو المادية أكبر وأعظم، فإنها لا تزال في عين المؤمن أمام قوة الله حقيرة. ولذلك فإن الله تعالى أكد على التقوى أولاً قبل أمره بإعداد القوة، فلو شاء الله تعالى لهزم الأعداء بغير قتال، وربما هزمهم بالكلام، أو بحفنة من تراب الأرض كما نصر نبيه بذلك من قبل³. قال الله تعالى: ﴿كَمْ مِّنْ قِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ قِتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249]، والمراد أن العبرة بتأييد الله تعالى، وليس بكثرة عدد الجيش أو قوته⁴.

¹ ينظر: الزمخشري، الكشاف، (200/2).

² قطب، سيد بن إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط17، 1412هـ. (1481/3).

³ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (35/8).

⁴ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (513/6).

المبحث السابع: عدم الركون إلى الدنيا وحب الموت في سبيل الله

تتمثل هذه في أمنية الشهيد الذي لما رأى نعيم الله في الجنة، تمنى أن يرجع إلى الدنيا ليقتل مرات عديدة لينال مثل هذا الثواب أكثر فأكثر، فيستفاد من ذلك أن المؤمن ينبغي عليه أن لا ينظر إلى الدنيا إلا بأصغر نظرة، فيجعلها مزرعة للآخرة، ولا يجعل اهتمامه بها أكثر من غريب أو عابر سبيل، فما هي في الآخرة إلا لعاعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ تَرْجِعُ؟»¹، أي أنها تساوي بلل الماء الذي تعلق بالأصبع ليس أكثر.

وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا فضل من يحب الموت في سبيل الله تعالى، حيث قال: " أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي، ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَعَنْيَمَةٍ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَعْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ، وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ "². فينبغي للمؤمن أن يحب الموت والحياة في سبيل الله تعالى.

المبحث الثامن: عدم الاغترار والانخداع بالكفار

يستفاد هذا الدرس من أمنيات أهل الكتاب، الذين يتمنون صدَّ المسلمين عن دينهم حسدا وكراهية، إضافة إلى أنهم لا يتمنون الخير للمسلمين، بل يتمنون نزول الضرر بهم، فكل هذه الأمنيات التي سطرها القرآن جاءت تحذر أبناء الأمة من أهل الكتاب والكفار، مما يضمرونه لهم من السوء والضرر، بسبب ما أنعم الله عليهم به من النبوة والرسالة. ولذلك ينبغي على المسلمين أن يكونوا على حذر دائم منهم ومن مخططاتهم التي تحاك ضدهم، ولا يتناسى قول الله تعالى: ﴿وَكُنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَكِنَّ ابْتِغَاءَ أَهْوَاءِهِمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120]. إضافة إلى ذلك ينبغي على الأمة أن تتمسك بدينها المحسودة فيه، وتشكر فضل الله عليها بهذا الدين³.

¹ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا، (ح: 2858). (2193/4).

² أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ح: 5977). (186/10). قال المحقق: صحيح.

³ ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، (101/1).

المبحث التاسع: اختيار الصحبة الصالحة

حث الإسلام على اختيار الصحبة الصالحة التي تقرب الإنسان إلى ربه، وتعينه في أمر دينه ودنياه، بحيث لا يغشونه ولا يخدعونه، ويعينونه في دينه، ويكونون أمناء على أخيه وصاحبهم، يقفون معه في الحق، وينصحونه إذا رأوا منه اعوجاجا. وقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:28]، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"¹. قال السفييري في بيان هذا الحديث: "أن لا يؤاخي ويصادق إلا من يثق به وأمانته ويعرف صلاحه وتقواه فإن المرء يكون مع من أحب، ويحشر على دين خليله"². ولذلك هلك عقبة بن أبي معيط في صحبته لأبي بن خلف الذي صده عن دين الله وأمره أن يكفر بدين محمد، وأن يذهب فيبصق في وجه رسول الله والعياذ بالله، فإنه سيأتي يوم القيامة عاضا على يديه من الأسف والندم متحسرا على أنه اتخذ ألبا صديقا له فأضله عن دين الله، وهكذا سيفعل كل من اتخذ صديقا صده عن دين الله تعالى كما تبين سابقا. فينبغي على المؤمن أن يحرص على انتقاء الإخوان والأصحاب الصالحين، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا"³.

المبحث العاشر: التحذير من التلون

يظهر ذلك من خلال تمني بعض المنافقين الفوز بالغنائم مع المسلمين، فهؤلاء إذا رأوا للمسلمين نصرا تمنوا أن يكونوا معهم ليصيبوا من الغنائم، وإذا رأوا ضررا نازلا شمتوا بهم، وهذا

¹ أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، (ح: 8028)، (398/13). قال الارناؤوط: اسناده جيد.

² السفييري، محمد بن عمر، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م. (400/1).

³ أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، (ح: 4832)، مؤسسة الرسالة العالمية، عمان - دمشق، ط1، 2009م. قال المحقق: إسناده حسن. (203/7).

التلون والنفاق لا يريده الله تعالى للمؤمن، بل يريد من المؤمن أن يستقر على وصف واحد، لا تزعزع الرياح الهوجاء إيمانه، بل يصبر عند الضراء، ويشكر عند السراء¹.

ولا يجوز للمسلم أن يكون كهؤلاء المنافقين الذين يربطون تصرفاتهم بالمنفعة، وأينما وجدوا مصلحتهم صفقوا لها.

وقد حذر الإسلام من هذا التلون والنفاق، والظهور في أكثر من وجه، ومن الأدلة على ذلك:

• قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَّجِهِ، وَهَوْلَاءَ بَوَّجِهِ»²، فهذه تعتبر مداينة حراما ، فإنه يتكلم مع كل فئة بما تحب أن تسمع، فإذا كان مع أهل الإيمان كلمهم بما يحبون سماعه، وإذا كان مع أهل العصيان كلمهم بما أحبوا سماعه، أو أن يكون مع أهل الحق وكأنه يحبهم ويؤيدهم، وإذا توارى عنهم بدت كراهييتهم له³، قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة: 14].

• وقوله صلى الله عليه وسلم: "من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار"⁴.

المبحث الحادي عشر: العمر الطويل لا ينجي من العذاب

ليس من الخطأ أن يتمنى الإنسان طول عمره، إذا تمنى الطاعة مع طول العمر، وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ»⁵، فمهما طال عمر المرء لا ينجيه من عذاب الله تعالى إلا إيمانه به وعمله الصالح، وأما اليهود

¹ ينظر: ابن أبي طالب، الهداية في بلوغ النهاية، (1/346).

² البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، (ح: 6058)، (18/8).

³ ينظر: ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2003م. (251/9).

⁴ أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، (ح: 4873). (235/7). قال المحقق: اسناده حسن.

⁵ الحاكم، محمد بن عبد الله، مستدرک الحاكم (تعليقات الذهبي)، كتاب التوبة والإنابة، (ح: 7602)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م. (268/4). وصححه الحاكم، وقال الذهبي: صحيح.

فإنهم تمنوا طول أعمارهم رجاء أن ينجوا من عذاب الله تعالى، فرد الله عليه أن هذا لا ينجيهم من عذاب الله تعالى مهما طالَّت أعمارهم¹.

المبحث الثاني عشر: عدم تحقق كل أمنية

من السنن الكونية التي جبل الله تعالى حياة البشرية عليها أنه ليس كل ما يتمناه المرء في هذه الدنيا يدركه ويتحقق له، وفي هذا قال تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى * فَلِلَّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النجم: 25-24].

والمراد في هاتين الآيتين أنه ليس للإنسان كل ما تمناه واشتهاه من الأمور، فمن الناس من عبد الأصنام وتمنى شفاعتها، وآخرون تمنوا طول الحياة والرفاهية، وخصب العيش، ومنهم من تمنى أن يكون نبياً، ولم يحصل له ذلك، وبعض الناس تمنى أن يرزق بالبنين دون البنات، ولذلك فليس كل أمنية يتمناها الإنسان في حياته تتحقق، بل ذلك بيد الرب جل جلاله².

قال ابن الزبير الغرناطي: "الجاري في الوجود أن الإنسان قد يتمنى الشيء فلا يدركه إذا لم يقدر له، وقد يجيئه ما لا يريده لا بحسب تمني المتمني منكم إلا إن شاء ذلك"³.

ولذلك قال الله تعالى ﴿فَلِلَّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾، أي أنه سبحانه وتعالى بيده الدنيا والآخرة، يعطي ما يشاء لمن يشاء، ويمنع ما يشاء عمن يشاء، سواء أكان ذلك في الدنيا من المال والبنين والرفعة

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (374/2).

² ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، (485/3). والواحي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ص1040). والبيهقي، معالم التنزيل، (310/4). والزمخشري، الكشاف، (424/4). والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (393/3). وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (202/5). والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (159/5). والرازي، مفاتيح الغيب، (252/28). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (104/17). وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (319/2). وصديق خان، أبو الطيب محمد بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1992م. (259/13). والبننتي، محمد بن عمر، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ. (465/2). وأبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (236/9). وابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (506/5).

³ ابن الزبي، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، (457/2).

والنبوة وخصب العيش وغيرها، أم في الآخرة من الشفاعة والثواب وغيرها، فالله تعالى يعطي ويمنع من شاء من عباده كما أراد بما أراد، وليس ما تمنى البشر¹.

وفي هاتين الآيتين تربية للمؤمن على أنه خاضع تحت إرادة الله تعالى، إن شاء حقق له بعض رغباته، أو منع عنه بعض ما يشتهي، فهو وحده سبحانه المتصرف في هذا الكون بما شاء، وهذا مقتضى توحيد الربوبية، ولذلك فعلى المؤمن أن يكون دائم التوجه لله تعالى، ودائم العمل الصالح بما يرضي الله، عسى أن يختار الله له الخير، ويمنع عنه سوء. وعلى المؤمن أن يتمنى الخير والنفع من ربه جل جلاله، ولا يتمنى ما يضره أو ما هو حرام في ديننا كما تمنى الكفار شفاعاة الأصنام.

وفي هذا السياق جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا تمنى أحدكم فليُنظر ما تمنى، فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته"².

وما ذكر بعدم تحقق كل أمنية، يستفاد أيضا من تمنى بعض المسلمين أو المشركين، وأهل الكتاب نيل ثواب الله وجنانه دون العمل، ولم تتحقق لهم هذه الأمانى أيضا، قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 123]، والمعنى أن ثواب الله تعالى يوم القيامة، ووعده بالجنة والخير الوفير فيها، لا يُنال ولا يُستحق بمجرد التمني، بل يستحق بالإيمان والعمل الصالح³.

قال ابن كثير: " والمعنى في هذه الآية: أن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني، وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال: "إنه هو المحق" سمع قوله بمجرد ذلك، حتى يكون

¹ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (5/159). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (17/104). والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (3/393). والمظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، مكتبة الرشد، باكستان، 1412هـ، (9/118).

² أحمد، المسند (تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه)، (ح: 8689). (14/317). قال المحققون: "إسناده ضعيف". قال الهيثمي: [رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح]. الهيثمي، علي ابن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م. (10/151).

³ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (11/225). والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (2/99).

له من الله برهان؛ ولهذا قال تعالى: {ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب} أي: ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله، واتباع ما شرعه على السنة رسله الكرام¹.

وفي هذا المعنى يقول الحسن البصري: "إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل"².

المبحث الثالث عشر: الرضا بقسمة الله وعدم الطمع

قال تعالى ﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّا لِلَّهِ كَانُ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: 32]

نهى الله تعالى عباده أن يشتهي أحدهم ما عند الآخر من النعم التي فضله الله بها من مال أو جاه أو مركب أو زوج أو غيرها، بل ينبغي على المرء أن يرضى بما قسم الله تعالى له من الخير، فإن الله تعالى قسم الأرزاق في الحياة بحكمة وتدبير، فما قسمه الله لعبده هو مصلحته، ولو كان غير ذلك له لفسد المرء، وإن لم يرض بما قسمه الله له وقع في الحسد³.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث فقال: "إن الله يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله له، بارك الله له فيه، ووسعه، ومن لم يرض بما قسم الله له⁴.

إن هذه الآية دليل على صدق إيمان العبد، فالذي آمن بالله ربا، ينبغي عليه أن يؤمن بقضاء الله وقدره، ويرضى بما ابتلاه الله به من الخير والشر، فالمؤمن الذي يعلم أن الله لم يقدر له إلا ما هو مصلحته، عليه أن يقنع بما قسم له دون أن يحسد غيره على ما فضل به عليه، فإذا لم يرض بذلك كان معترضا على قسمة الله تعالى وساخطا على حكمه، وهذا لا ينبغي أن يقوله مؤمن.

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (417/2).

² ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف، كتاب الإيمان والرؤيا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ. (ح:30351)، (163/6).

³ ينظر: الطبري، جامع البيان، (260/8). والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (45/2). والثعلبي، الكشف والبيان، (300/3). والبغوي، معالم التنزيل، (609/1). والمازدي، تأويلات أهل السنة، (148/3). والماوردي، النكت والعيون، (476/1). والرازي، مفاتيح الغيب، (64/10). والزمخشري، الكشاف، (504/1). وابن عطية، المحرر الوجيز، (44/2).

⁴ أحمد، المسند، (ح:20279)، (403/33). قال الأرناؤوط: اسناد صحيح.

المبحث الرابع عشر: التحذير من تمني الشيطان لعباد الله

يحاول الشيطان دائما أن يمني عباد الله بالأمانى الباطلة الكاذبة، ليصدّهم عن صراط الله المستقيم، حتى إذا كان يوم القيامة تبرا من ذلك، قال الله عز وجل ﴿وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مُنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرْهَمُهُمْ فَلْيَنْكِحُوا الْأَنْعَامَ وَلَا مَرْهَمُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120-119].

هذه إحدى خطوات الشيطان لبني آدم، حيث إنه يسعى في إضلالهم بطرق شتى، منها وسوسته لهم بالأمانى الباطلة الكاذبة غير النافعة يوم القيامة، حيث إنه يوسوس لهم بتمني طول الأعمار، وبلوغ الآمال، والاتكال على رحمة الله دون العمل الصالح، أو الاتكال على الشفاعة دون العمل الصالح، أو يزين لهم الحرام بصورة الحلال، أو يوسوس لهم بتمني الأحلام الدنيوية الكاذبة، أو أوهام فاسدة، أو أطماع زائلة من مال أو جاه أو سلطان أو متاع، وكذلك يسول لهم بأنه لا جنة ولا عقاب ولا قيامة، أو أنهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة، وذلك كي يضلوا عن طريق الله تعالى، ويكونوا من جنده وأوليائه، وأمانيه لا تنحصر في نوع واحد¹.

قال سيد قطب: " وإنها حالة استهواء معينة هي التي يزين فيها الشيطان للإنسان سوء عمله، فيراه حسنا! ويعدّه الكسب والسعادة في طريق المعصية، فيعدو معه في الطريق! وبمنية النجاة من عاقبة ما يعمل فيطمئن ويمضي في طريقه إلى المهلكة! «وما يعدهم الشيطان إلا غرورا»"².

وقد اعتبر الزمخشري قضية الشفاعة لخروج المؤمنين من النار من الأمانى الباطلة التي يمني بها الشيطان عباد الله تعالى³. ورد عليه أبو حيان فقال: "وهذا على منزعه الاعتزالي وولوعه بتفسير كتاب الله عليه من غير إشعار لفظ القرآن بما يقوله وينحله"⁴.

¹ ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (397/1). وأبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (71/4). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (368/2). والتهالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (302/2). وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، (234/2). وابن باديس، عبد الحميد محمد، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م. (ص382). المراغي، تفسير المراغي، (160/5). سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، (315/3).

² سيد قطب، في ظلال القرآن، (761/2).

³ الزمخشري، الكشاف، (566/1).

⁴ أبو حيان، البحر المحيط، (71/4).

ولعل الزمخشري لم يخطئ في كلامه هذا، إذ إن كلامه في هذا السياق صحيح، لأن كثيرا من العصاة من يسيء العمل مع ربه جل جلاله، ثم يتكل على الشفاعة يوم القيامة، فيترك العبادة متواكلا على هذا الاعتقاد، ولذلك فليس شرطا أن يكون اعتبار الزمخشري هنا مبنيا على مذهبه الاعتزالي بإنكار الشفاعة. ومما يقوي هذا الاتجاه أنه ذكر قبل ذلك رحمة الله بالمجرمين بغير توبة، فقال: "ولأمنيهم الأمانى الباطلة من طول الأعمار، وبلوغ الآمال، ورحمة الله للمجرمين بغير توبة، والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك"¹، فهو يتكلم عن المجرم الذي يريد الرحمة دون التوبة، أي دون العمل الصالح، فهذا من الأمانى الباطلة التي يحاول الشيطان أن يدسها في نفوس الناس، ولذلك يمكن أن يكون الزمخشري غير قاصد من يؤمن بالشفاعة يوم القيامة، وإنما من يتخذ الشفاعة متكئا لدخول للنجاة دون العمل الصالح.

وفي هذه الآية تحذير من أمنيات الشيطان الزائفة، والتي لا تزيد الإنسان إلا ضلالا وبعدا عن منهج الله تعالى وطريق النجاة، ولذلك قال تعالى بعد ذلك: ﴿يَعْدُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120].

المبحث الخامس عشر: عصمة الله لأنبيائه في أمنياتهم

العصمة في اللغة: اسم للفعل: عصم، والمراد بها: المنع والوقاية والحماية، فيقال: عصمت فلانا من فلان، أي منعه منه. ويقال: اعتصمت بالله، إذا امتنعت به من الشر. ويقال أيضا: عصمه الطعام، أي منعه من الجوع. ونظير ذلك قوله تعالى في القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، أي يمنعك ويحميك منهم².

¹ الزمخشري، الكشاف، (566/1).

² الهروي، تهذيب اللغة، (34/2). والأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (470/1). وابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م. (457/1). وابن مالك الطائي، محمد بن عبدالله، إكمال الاعلام بثلاث الكلام، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1984م. (432/2).

وأما في الشرع: فهي حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسوله بما ميزهم به عن سائر البشر في المظهر والجوهر، فمنعهم من ارتكاب المعاصي والآثام والحرام، وتعتبر هذه صفة من صفاتهم التي ميزهم الله بها عن سائر خلقه¹.

ومما يدل على عصمة الله للأنبياء في أمنياتهم، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: 52]، والمقصود أن النبي إذا أحب وأراد حصول شيء معين، ألقى الشيطان في رغبته وأمنيته بعض الوسوس، ولكن الله تعالى يزيل هذه الوسوس من أمنيات الأنبياء ورغباتهم²، وهذا يدل على أن الله يعصم الأنبياء من وسوس الشيطان.

هذه الآية تثبت تعرض الشياطين للأنبياء والرسول، ولكنهم لا سلطان لهم ولا تأثير منهم عليهم، لأن الله عصم أنبياءه من شبه الشياطين ووسوسهم³.

¹ ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص570). والصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط3، 1985. (ص54).

² ينظر: الببضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (75/4). وذهب فريق من العلماء إلى أن الأمنية هنا بمعنى التلاوة والقراءة، فيصبح المعنى: أن النبي إذا تلا وقرأ القرآن جاء الشيطان ليلقي بعض وسوسه في قراءته وتلاوته، فيزيل الله وسوسه. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/79).

³ ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، (554/2).

الفصل السادس

الآثار النفسية للأمنيات في القرآن

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: عدم اليأس.

المبحث الثاني: بيان حسرة الكافرين وندمهم.

المبحث الثالث: عدم الحزن للمؤمن.

المبحث الرابع: التفاؤل بالخير.

يستطيع المرء أن يستخلص من الأمنيات التي تمت دراستها بعض الآثار النفسية التي ينبغي أن يروض نفسه عليها، وأن يتصرف بناء عليها، مما يزرع الراحة النفسية له إن تحلى بها أو أفاد من بعضها، وسيأتي بيانها في هذا الفصل إن شاء الله.

المبحث الأول: عدم اليأس

يستفاد ذلك من أمنية يعقوب عليه الصلاة والسلام، إذ إنه لم ييأس من طلب يوسف وأخيه، فتمنى من الله أن يأتيه بهم جميعاً، فاستجاب الله دعاءه. ومثله زكريا عليه الصلاة والسلام، الذي تمنى الولد بعد كبر سنه وعُقر امرأته، ولكنه لم يكن آيساً من رحمة الله، ولم يعجز عن الدعاء، فزرقه الله تعالى يحيى عليه السلام. وبناء على ذلك، ينبغي للمؤمن أن لا يكون من اليائسين، إذ لا يجتمع اليأس مع الإيمان في قلب المؤمن، لأنه يلجأ إلى الله تعالى في السراء والضراء، ويعلم أن الله على كل شيء قدير، لذلك عليه أن يكون دائم التفاؤل بقدرة الله تعالى، ولا ييأس من رحمة الله. وقد بين القرآن الكريم ذلك في أكثر من موطن. قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87] ، والمعنى أنه لا يقنط من فرج الله ورحمته، ولا يقطع رجاءه منه إلا الكافرون الذين يجحدون قدرة الله إلى ما شاء تكوينه¹. ومثل هذا التفاؤل ما ورد في قصة إبراهيم، لما بشرته الملائكة بالولد، ونهته عن القنوط واليأس من رحمة الله تعالى، فأخبرهم أن اليأس من رحمة الله صفة الضالين، قال تعالى ﴿وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشْرُ نَمُوءِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا نَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: 56-51]، قال الماتريدي: "قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان، (232/16). وابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (3622/5).

مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ» خبر عن الله؛ أخبر أنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون، وكذلك ما بشر إبراهيم بالولد؛ حيث قالوا: (بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين)، نهاه عن القنوط؛ ولا يحتمل أن يكون إبراهيم قانطاً عن ذلك؛ لكنه نهاه ثم أخبر فقال: (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون)¹.

وبناء على ذلك، ينبغي على المؤمن أن يبقى دائم الدعاء لله متوكلاً عليه لا يتطرق اليأس إلى قلبه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ»².

المبحث الثاني: بيان حسرة الكافرين وندمهم

يظهر ذلك من أمنيات الكفار، التي منبعها الندم والأسف والحسرة على أنفسهم، إذ لا ناصر لهم يوم القيامة من الله، فيتحسرون على ما فرطوا في طاعة الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك:

- تمنيتهم طاعة الله ورسوله: حيث ندموا على تفریطهم وكفرهم بالله ورسوله، وطاعتهم لساداتهم وكبرائهم، "فيتحسرون ويندمون حيث لا تنفعهم الندامة والحسرة، ثم يقولون: أطعنا السادة بدل طاعة الله تعالى، وأطعنا الكبراء بدل طاعة الرسول، وتركنا طاعة سادة السادات، وأكبر

¹ ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (5/279).

² ينظر: أبو عروة، معمر بن راشد، الجامع، باب الكبائر، (ح:19701)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ. (459/10).

الأكابر -أي النبي صلى الله عليه وسلم- ، فبدلنا الخير بالشر، ففاتنا خير الجنات، وأعطينا شر النيران"¹.

- تمنيه الموت وعدم أخذهم كتبهم بشمائلهم، وقد كان الموت أكره شيء عليهم في الدنيا، فإن هذا الصنف من الناس يتمنى من شدة فرطه وندمه وحزنه وحسرتة لو أنه عذب بالنار دون أن يعرض عليه كتابه، حتى لا يناله العذاب الروحاني من الحسرة والندم، إذ هذا أصعب من العذاب الجسماني، وكذلك يتمنى الموت لأنه قد صار إلى أمر هو أشد ألماً عليه من مرارة الموت².

- تمنيه العمل الصالح، والرجوع إلى الدنيا للإيمان، فكله نابع من حسرتهم وخذلانهم وندمهم على ما قدموا في حياتهم. وقد بين الله تعالى حسرتهم في القرآن فيقول على لسانهم ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * وَتَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: 58-56].

وقد سمي يوم القيامة بيوم الحسرة لشدة تحسر أهل النار يومئذ ، قال الله تعالى ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: 39] ، قال الطبري: "وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، على ما فرطوا في جنب الله"³. وكذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الكافر رغم حزنه سيزداد حزناً فوق ذلك يوم القيامة في جنهم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أَتَى بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ

¹ البنتي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، (262/2).

² مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 1993م. (1560/10).

³ الطبري، جامع البيان، (200/18).

وَالنَّارِ، ثُمَّ يُدْبِحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزِدُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزِدُّ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ¹.

وهذا هو دأب من يؤثر منفعة وحظوظه على واجبات الله تعالى وحقه سبحانه، فإنه يندم ندما شديدا، ثم لا ينفعه².

المبحث الثالث: عدم الحزن للمؤمن

إن الناظر في مجموع الأمنيات الواردة في القرآن الكريم، يجد أن الأمنيات صنفان: منها ما تحقق، وينبغي على من تحققت له أمنية أن يقابل ذلك بشكر الله تعالى على ذلك. ومنها ما لم يتحقق، وهي للأنبياء وغيرهم. وفي ذلك تسلية للمؤمنين، حيث إن المؤمن إذا تمنى شيئا ولم يتحقق له، فإنه يقرن نفسه ببعض الأنبياء والمؤمنين الذين لم تتحقق أمانيتهم، كأمنية النبي في إيمان عمه، أو أمنية نوح بنجاة ولده، وكذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهداية أبيه، فيعلم أنه ليس وحيدا في عدم تحقيق ما تمناه، فتكون أمنيات الأنبياء تسلية له في ذلك، فلا يحزن قلبه.

المبحث الرابع: التفاؤل بالخير

سئل النبي عليه السلام عن الفأل ؟ فقال: "الكلمة الطيبة"³. وجاء في المعجم الوسيط أن الفأل: "قول أو فعل يستبشر به"⁴.

¹ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (ح:2850)، (2189/4).

² ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، (397/2).

³ الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي (تحقيق الألباني)، كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة، (ح:1615)، (4/161). قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، قال الألباني: صحيح.

⁴ مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة. (2/671).

ويستقى هذا الأثر من عدم تحقق أمنية امرأة فرعون، قال الله تعالى ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص:9] ، فلما رأت امرأة فرعون موسى عليه السلام، ونظرت فيه، تفاعلت بالخير، ثم قالت "قرة عين لي ولك"، يقول ابن عاشور "قرة عين" "كناية عن السرور"¹، وقال أيضا: "أن المسرة المعنية هي مسرة حاصلة من مرأى محاسن الطفل كما قال تعالى: "وألقيت عليك محبة مني"². فيظهر مما سبق أن امرأة فرعون لما رأت الطفل ورأت وضاءته تفاعلت به خيرا لها ولزوجها فقالت: "قرة عين لي ولك"، وقد تحققت أمنيتها لنفسها لها، وهداها الله تعالى به، ولم تتحقق أمنيتها لزوجها فرعون، فأهلكه الله على يديه³.

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير. (10/433).

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، (10/433).

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/222).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإنه بحمد الله تعالى قد تمت دراسة الآيات المتعلقة بموضوع الأمان في القرآن صراحة وضمناً. وتبين من خلال هذه الدراسة أن التمني في اللغة له ثلاثة معانٍ، وهي: الكذب، وإرادة الشيء، والقراءة أو التلاوة.

ثم تبين أيضاً أن الأمان قسمان: أمانٍ دنيوية، وأمانٍ أخروية، وذلك للمؤمنين وغير المؤمنين. ثم تبين أيضاً من خلال الدراسة جملة من الآثار التربوية للتمني في القرآن الكريم، وأبرزها:

1- الأنساب لا تشفع عند الله، ولا ينفع المؤمن يوم القيامة قرابته، بل لا ينفعه إلا الإيمان والعمل الصالح.

2- على المؤمن أن يكون صادقاً مع الله تعالى في كل أموره خيراً وشرها.

3- ينبغي على الأمة أن تكون دائمة الحذر من الكفار والمشركين لعدم حبهم الخير لهم.

4- على المسلم أن يحذر من التلون والنفاق، فيأتي هؤلاء بوجه هؤلاء بآخر.

5- ينبغي اختيار الأصحاب الصالحين الذين يكونون عدة في البلاء والرخاء.

6- ينبغي للمرء أن يرضى بما قدره الله وقضاه حتى لو كان صعباً على القلب.

7- لا تتحقق كل أمنية للإنسان، سواء أكان مؤمناً أم كافراً، بل الأمر بيد الله تعالى.

8- لا تنافي بين عصمة الأنبياء وأمنياتهم.

9- اليأس من صفات الكفار التي ينبغي الحذر منها، وعلى المرء أن يكون متفائلاً.

10- ينبغي للمرء أن يحب الحياة في سبيل الله، وكذلك الموت في سبيل الله.

وإضافة إلى الآثار التربوية، فقد برزت جملة من الآثار النفسية من خلال آيات التمني في القرآن، وهي:

1- ينبغي على المؤمن أن يظل متفائلاً بالخير متوكلاً على ربه مهما تقلبت به المصائب والمصاعب، وأن لا يتسلل اليأس إلى قلبه.

2- ينبغي على المؤمن أن يطمئن لاختيارات الله تعالى وإن لم يحقق له ما يريد، فلا يحزن، لأن هنالك من هو أشرف منه ولم تتحقق لهم بعض أمنياتهم ، فالخيرة فيما اختاره الله تعالى.

3- جميع أمنيات الكفار يوم القيامة منبعا الحسرة والندامة نتيجة لتفريطهم بالإيمان والعمل الصالح.

التوصيات

وفي نهاية هذا البحث، يتقدم الباحث بجملة من التوصيات الهامة، وهي:

- 1- الاهتمام بالدراسات الموضوعية في تفسير القرآن الكريم.
- 2- العمل على استخراج موسوعة شاملة للدراسات الموضوعية لمواضيع القرآن الكريم، وبخاصة الموضوعات التي لها صلة حميمة بالواقع المعيش.
- 3- الاهتمام بقراءة العديد من الرسائل الجامعية المختصة بالتفسير الموضوعي.

وختاماً، أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فما كان فيه من صواب فبتوفيق الله وكرمه، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

والله تعالى وحده الموفق والهادي إلى سواء السبيل

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1997م.
- 2- ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.
- 3- أحمد، أبو عبدالله بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الارناؤوط ورفاقه، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2001م.
- 4- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.
- 5- الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، 1420هـ.
- 6- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995م.
- 7- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- 8- الأمجد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في إصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- 9- الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، الرسالة، بيروت، ط1، 1992م.
- 10- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.

- 11- ابن باديس، عبد الحميد محمد، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.
- 12- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 13- ابن بطال، علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري**، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2003م.
- 14- البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1420هـ.
- 15- البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.
- 16- البننتي، محمد بن عمر، **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ.
- 17- البيضاوي، عبدالله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
- 18- الترمذي، محمد بن عيسى، **جامع الترمذي (تعليقات الألباني)**، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م.
- 19- التستري، سهل بن عبدالله، **تفسير التستري (جمع: أبو بكر محمد البلدي)**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ.
- 20- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1995م.
- 21- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1418هـ.
- 22- الثعلبي، احمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م.

- 23- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن. شرح العقيدة الطحاوية.
- 24- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات. تحقيق: ابراهيم الأياري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
- 25- ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل في علوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.
- 26- الجنباز، محمد منير، قصص القرآن الكريم، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2008.
- 27- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.
- 28- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م. (549/2).
- 29- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، 1419هـ.
- 30- الحاكم، محمد بن عبد الله، مستدرک الحاكم (تعليقات الذهبي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.
- 31- حبنكة، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.
- 32- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- 33- الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر، لبنان + دمشق، ط1، 1999م.
- 34- حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424هـ.

- 35- أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- 36- الخطيب الشربيني، محمد بن احمد، **السراج المنير في الإعانة على بعض معاني الكلام** **الخير**، مطبعة بولاق، القاهرة، 1285هـ.
- 37- أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة العالمية، عمان - دمشق، ط1، 2009م.
- 38- الرازي، محمد بن ابي بكر، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1999م.
- 39- الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- 40- ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 41- الزجاج، ابراهيم بن السري، **معاني القرآن وأعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ.
- 42- الزركشي، محمد بن عبدالله، **البرهان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1957م.
- 43- الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- 44- ابن أبي زمنين، محمد بن عبدالله، **تفسير القرآن العزيز**، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 2002م.
- 45- السبكي، أحمد بن علي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.

- 46- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
- 47- أبو السعود، محمد بن محمد، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- 48- السفيري، محمد بن عمر، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
- 49- السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- 50- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق.
- 51- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- 52- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، والمحلي، جلال الدين محمد بن احمد، تفسير الجلالى ، دار الحديث، القاهرة، ط1.
- 53- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1974م.
- 54- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
- 55- الشهاب الخفاجي، احمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.
- 56- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، 1414هـ.

- 57- ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف، كتاب الإيمان والرؤيا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.
- 58- الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، دار ركابي للنشر، الغورية (مصر)، ط1، 1999م.
- 59- الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط3، 1985م.
- 60- صديق خان، أبو الطيب محمد بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1992م.
- 61- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، تصحيح التصحيف وتحريم التحريف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م.
- 62- الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة.
- 63- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
- 64- الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط1.
- 65- ابن عادل، عمر بن علي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م .
- 66- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 67- ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، السنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ.
- 68- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار العرفان للنشر، إربد، ط4، 1997م.

- 69- عبد الرازق، أبو بكر بن همام، تفسير عبد الرازق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- 70- العتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 2009م.
- 71- ابن عجيبة، احمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الناشر الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ.
- 72- أبو عروة، معمر بن راشد، الجامع، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ.
- 73- العز بن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز، تفسير القرآن، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1996م.
- 74- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، معجم الفروق اللغوية، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 75- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
- 76- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط1، 2008م.
- 77- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.
- 78- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م.
- 79- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت.
- 80- الفراء، يحيى بن زياد، كتاب فيه لغات القرآن، تحقيق: جابر بن عبدالله السريع، 1435م.
- 81- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، دار ومكتبة هلال.

- 82- ابن فورك، محمد بن الحسن، تفسير ابن فورك، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2009م.
- 83- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
- 84- القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 2002م.
- 85- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
- 86- القحطاني، محمد بن سعيد، الولاء والبراء في الإسلام، دار طيبة، الرياض، ط1.
- 87- القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
- 88- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.
- 89- قطب، سيد بن إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط17، 1412هـ.
- 90- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ.
- 91- ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

- 92- الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
- 93- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة العالمية، عمان - دمشق، ط1، 2009م.
- 94- ابن مالك، محمد بن عبدالله، إكمال الاعلام بتتليث الكلام، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1984م.
- 95- الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 96- مجاهد، أبو الحجاج بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط1، 1989م.
- 97- المجددي، محمد عميد الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
- 98- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 1993م.
- 99- ابن أبي طالب، مكي بن حموش، الهداية إلى بلوغ النهاية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ط1، 2008م.
- 100- المرادي، حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، دار الفكر العربي، ط1، 2008م.
- 101- المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

- 102- المراغي، احمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مص، ط1، 1946م.
- 103- مرتضى، محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- 104- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 105- مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم، الإنفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م.
- 106- المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، مكتبة الرشدية، باكستان، 1412هـ.
- 107- مقاتل، أبو الحسن بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423هـ.
- 108- ابن المناوي، زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990م.
- 109- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- 110- المؤيد بالله، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرين، بيروت، ط1، 1423هـ.
- 111- النحاس، أحمد بن محمد، معاني القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.
- 112- النسفي، عبدالله بن احمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م.
- 113- النووي، يحيى بن شرف، الأربعون النووية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م.

114- النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

115- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.

116- الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1992م.

117- الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم - الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط1، 1415هـ.

118- الواحدي، علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ... ﴾	68	11
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَتُفَتُونَ ﴾	78	15
﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ... ﴾	94	16،45
﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾	95	16،44
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ ... ﴾	96	19،44
﴿ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ... ﴾	105	19،43
﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوِ يُرَدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ ... ﴾	109	41
﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ... ﴾	111	14،44
﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ... ﴾	120	74
﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ ... ﴾	137-138	51
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا ... وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ [البقرة: 162-161]	161-162	62
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا ... ﴾	167	22،51
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾	218	13
﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾	249	73
سورة آل عمران		
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ... ﴾	30	55
﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً ... ﴾	38-39	34
﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ... ﴾	42	71
﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ ... ﴾	69	42
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ ... ﴾	118	45

16	143	﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ... ﴾
63	171-169	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ... ﴾
سورة النساء		
17,79	32	﴿ وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ... ﴾
56	42	﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ ... ﴾
46	73-71	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ ... ﴾
42	89	﴿ وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ... ﴾
15,80	120-119	﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرِئَهُمْ فَلْيُبَسِّكُنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ ... ﴾
14,78	123	﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا ... ﴾
سورة المائدة		
60	37	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ ... ﴾
81	67	﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ... ﴾
سورة الأنعام		
52,60	27	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ... ﴾
52	28	﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا ... ﴾
11	71	﴿ قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ... ﴾
سورة الأعراف		
72	18-17	﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ... ﴾
60	50	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا ... ﴾
58	53	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ ... ﴾
سورة الأنفال		
39	7	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ ... ﴾
سورة التوبة		
68	23	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ... ﴾

32	114	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ...﴾
سورة هود		
29,30	45-40	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا...﴾
سورة يوسف		
25,34	83	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...﴾
84	87	﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾
سورة الحجر		
19,53	2	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾
84	56-51	﴿وَبَنَاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ... إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
سورة مريم		
37	24-16	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا...﴾
86	39	﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ...﴾
32	47-41	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا... حَقِيقًا﴾
68	49	﴿فَلَمَّا اغْتَرَبَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾
سورة طه		
27	122-116	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾
سورة الكهف		
75	28	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾
47	40	﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا...﴾
47	42	﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهٖ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفْئِهٖ عَلَىٰ مَا اتَّفَقَ فِيهَا...﴾
13	110	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...﴾
سورة الأنبياء		
11	45	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ...﴾
35	90-89	﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا...﴾

سورة الحج		
15,16,82	52	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا...﴾
سورة المؤمنون		
31	27	﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾
24,54	100-99	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون...﴾
66	103-101	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ... خَالِدُونَ﴾
61	108-105	﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ...﴾
سورة الفرقان		
51,57	29-27	﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ...﴾
سورة الشعراء		
32	86-83	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ...﴾
52	102-91	﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ...﴾
سورة القصص		
36	56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي...﴾
17	82	﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ...﴾
سورة العنكبوت		
71	3-2	﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُرَكَّبُوا أَنْ يَقُولُوا... وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ﴾
سورة الأحزاب		
46	20	﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ...﴾
50	68-64	﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا... وَالْعَنُّهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾
سورة فاطر		
72	6	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...﴾
سورة الزمر		
70	11	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾

53،86	58-56	﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا ... فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
سورة غافر		
13،24،41	37-36	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَآمَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا ... إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾
62	50-49	﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ... إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾
85	60	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾
سورة فصلت		
59	38-36	﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ... فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾
62	78-77	﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ... كَارِهُونَ﴾
سورة النجم		
16،77	25-24	﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى * فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾
سورة الحديد		
56+18	14	﴿يَنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ ...﴾
سورة المجادلة		
68	22	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ...﴾
سورة الممتحنة		
42	2	﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ ...﴾
66	3	﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...﴾
32	4	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ...﴾
سورة الجمعة		
16	6	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ ...﴾
44	7	﴿وَلَا يَمْتَنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾
سورة التحريم		
38	11	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ ...﴾
سورة الملك		
70	2	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ...﴾

سورة الحاقة		
21،55،63	27-25	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي...﴾
سورة نوح		
13	13	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾
سورة النبأ		
21،56	40	﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ...﴾
سورة عبس		
23	3	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَظُنُّ﴾
سورة الفجر		
54	24-23	﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ...﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	درجة الحديث	طرف الحديث
78	ضعيف	إذا تمنى أحدكم فلينظر ما تمنى...
86	صحيح	إذا صار أهل الجنة إلى الجنة...
69	صحيح	إن الكافر إذا عمل حسنة ...
79	صحيح	إن الله يبتلي عبده بما أعطاه...
76	صحيح	إن من سعادة المرء أن يطول...
36	صحيح	أي عم! قل لا إله إلا الله...
74	صحيح	أيما عبد من عبادي خرج ...
76	صحيح	تجد من شر الناس يوم القيامة...
86	صحيح	تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ...
54	صحيح	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
87	صحيح	الكلمة الطيبة ...
75	حسن	لا تصاحب إلا مؤمناً...
88	صحيح	لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً ...
69	صحيح	لا يؤمن أحدكم حتى يكون ...
58	حسن	المرء على دين خليله فلينظر...
76	حسن	من كان له وجهان في الدنيا...
74	صحيح	والله ما الدنيا في الآخرة ...
80	حسن	يا جابر، ما لي أراك منكسراً...
83	صحيح	يا معشر قريش، اشترُوا ...
56	صحيح	يقضي الله بين خلقه ...
33	صحيح	يلقى إبراهيم أباه أزر ...

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Wishes in the holy Quran

Objective study

By

Abduallah Ali Atwah Wdrees

Supervised

Dr. Mohsen Sameh Al Khaldi

**This Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-deen)
Faculty of Graduate Student, Al-Najah National University,
Nablus- Palestine.**

2018

Wishes in the holy Quran

Objective study

By

Abduallah Ali Atwah Wdrees

Supervised

Dr. Mohsen Sameh Al Khaldi

Abstract

This thesis is regarded a step in Quranic studies field that specialized

In the objective interpretation. the thesis is entitled "wishes in the holy Quran" and deals with subject of "wishes" in the holy Quran and the verses where wishing is used verbally and implicitly. The study illustrates these verses and extracts the educational indications that person should be aware of and follow in life. in addition, the thesis addresses some important psychological effects of "wishing".

The study follows the descriptive approach (inductive and analytical approach). The subject of "wishing" was reviewed as stated in holy Quran with its utterances, derivations and connotations, in addition to reviewing what utterances carry the meaning of "wishing",and presenting the words related to the meaning of "wishing".this study demonstrates the "wishes" of prophets and believers and nonbelievers in this world and hereafter, some that cam true and some did not. then it explained the reason for listing each "wish"under "wishing"category, illustrating the educational

connotations derived from these wishes and some of its psychological effects.

The most important connotation this thesis illustrates is the useless benefit of noble pedigree on judgement day, and that the criterion for acceptance on that day is the faith and good deeds, which are the way of victory for the Islamic nation, and not the number of arms. The believer must stay optimistic regarding whatever destiny god has for him/her no matter how life becomes a hardship

